جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية الآداب و اللغات
قسم الآداب و اللغة العربية

مذكرة ماستر

أدب عربي
دراسات أدبية
ادب عربي حديث و معاصر

رقم: ح18/ق2018/11

إعداد الطالب:
أحلام جباري

يوم: 24/06/2018

البنية السردية في رواية " قدّيس الاهالي" لـ نور الدين قدور رافع

لجنة المناقشة:

كلفالي سميحة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر	رئيسا
بدري ربيعة	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر	مشرفا مقررا
روينة عبد الكريم	أ. مس أ	جامعة محمد خيضر	مناقشا

السنة الجامعية : 2018/2017

بسم الله الرحمن الرحيم

«قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ»

سورة البقرة الآية32.

الشكر والعرفان

أتقدم بخالص الشكر وكامل الاحترام للأستاذة بدري ربيعة لقبولها الإشراف على هذه المذكرة بتعبها وحسن توجيهها ومجهوداتها القيمة طيلة فترة هذا البحث

ولا يفوتني أن أوجه كذلك شكري إلى كل الأساتذة الذين دّرسوني وأسهموا في تكويني الدراسي وإلى كل من ساعدني من قريب وبعيد.

شكر وعرفان

الشكر الأول والأخير لله عز وجل الذي أعانني وأعد لي الأسباب لإتمام مذكرتي فله الحمد والشكر.

كما أتقدم بخالص الشكر وكامل الاحترام للأستاذة بدري ربيعة لقبولها الإشراف على هذه المذكرة بتعبها وحسن توجيهها ومجهوداتها القيمة.

ولا يفوتني أن أوجه كذلك إلى كل الأساتذة الذين دّرسوني وأسهمو في تكويني الدراسي وإلى كل من ساعدني من قريب وبعيد.

مقدمـــة

احتل السرد مكانة رفيعة في الثقافة العربية فانحدرت منه عديد من الأجناس القديمة، والحديثة كالمقامات، والأساطير،و الملاحم، والقصص، والمسرح، والروايات وهذه الأخيرة ظلت تزاحم الشعر وتزيحه إلى حدّ بعيد من دائرة الحظور عند المتلقي، وأصبح يقال عن الرواية اليوم ديوان العرب لذلك شهدت رواجا واسعا في الساحة الأدبية لكونها تستلهم ماضي الأمم والمجتمعات وتستدعيه للتعبير عن الحاضر، وترصد لنا الواقع بمختلف قضاياه الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية الراهنة، وبناء على ذلك تم اختيارنا لنص من نصوص جزائرية، كان بمثابة مرآة عاكسة لقضايا المجتمع العربي عامة والجزائر بوجه خاص وهو رواية "قدّيس الأهالي" لنور الدين قدور رافع، محاولين دراسة بنياته السردية،ومنه جاء الموضوع موسوما بالبنية السردية في رواية" قديس الأهالي".

ومن الدوافع التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو رغبتنا في الإطلاع، ومعرفة هذا النص الروائي الجزائري الجديد المعنون بـ "قدّيس الأهالي" الذي لم يكن معروفا من قبل ذلك لما فيه من تشويق، وفائدة للسامعين، و محاولة الكشف ومعرفة العناصر التي قامت بتشكيل البناء السردي ومن خلال ذلك أردنا أن نجيب عن بعض الأسئلة التي شغلتنا: ما هي المكونات التي ساهمت في تشكيل بنية الرواية؟ كيف تفاعلت هذه العناصر الثلاث (الزمان، والمكان، والشخصيات)فيما بينها ؟ وهل كانت وحدها كافية لإنجاز وبناء العمل الروائي؟.

وللإجابة عن ذلك ارتأينا تقسيم البحث إلى مقدمة يليها مدخل تناولنا فيه مفهومي البنية والسرد لغة واصطلاحا، وفصلين ففي الفصل الأول قمنا بالمزج بين عنصري الزمان والمكان، وفي دراسة الزمن تطرقنا إلى مفهوم الزمن والمفارقات الزمنية وما ينبثق تحتها من تقنيتي الاسترجاع والاستباق، وايقاع السرد أي يشمل على حركتي تعطيل السرد وتسريعه، بالإضافة إلى عنصر المكان تمكنا فيه دراسة مفهومه، وأنواعه المكان المفتوح والمغلق في الرواية، أما الفصل الثاني فقد خصصناه لبنية الشخصيات، فقمنا بتعريفها

وتطرقنا إلى تصنيفاتها ثم دراسة أبعادها من حيث الوصف الخارجي والداخلي بالإضافة إلى البعد الإجتماعي وفي الأخير أنهينا بحثنا بخاتمة شملت على أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال عملنا هذا.

أما فيما يخص المنهج، فإن طبيعة الدراسة فرضت علينا الإستعانة بالمنهج البنيوي فهو الأساس لهذه الدراسة.

وقد اعتمدنا في بحثنا على جملة من المصادر والمراجع أهمها: بنية الشكل الروائي لحسن البحراوي، وبنية الخطاب الروائي لشريف حبيلة، خطاب الحكاية لجيران جنيت، تحليل النص السردي لمحمد بوعزة.

ومن الصعوبات التي واجهتنا واعترضت طريقنا هي تشعب وكثرة المصطلحات والترجمات الخاصة بهذا الموضوع، ولكن لا يعد من صادفنا صعوبة بل كان بالنسبة لنا حافزا لبحثنا.

ولا يسعيني في الختام إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذتي الفاضلة ربيعة بدري على كل النصائح والتوجيهات التي قدمتها لي فلها مني فائق التقدير والاحترام.

مدخل: حول ضبط المفاهيم للمصطحات

أولا: البنيـــة

أ-لغة

ب-اصطلاحا

ثانيا: الســـرد

أ-لغة

ب-اصطلاحا

إنّ الخطاب الأدبي أوالعمل السردي بوجه خاص لابد أن يستند إلى هيكل وبناء متين يحكمه، ويقوم عليه، انطلاقا من ذلك تعرض النقاد إلى بعض المصطلحات بالدراسة والتحليل ومن بينها مصطلحي البنية والسرد.

1-البنية:

يعد مصطلح البنية من المصطلحات الشائعة ظهر في بداياته عند الشكلانيين الروس، وكانت محل اهتمام النقاد والدارسين المحدثين، مما جعل مفاهيمه متعددة سنقدم بعضا منها:

أ- لغة:

ورد لفظ بنية في القرآن الكريم لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ».[1]

وجاء في لسان العرب لابن منظور قوله:« بنى نقيض الهدم بنى البنّاء البِنّا بنيًا وبِناءا، وبني مقصور، وبُنيانا وبنيةً وبناية وابتناه وبنّاه». [2] فالبنية عند ابن منظور تعني التكوين والكيفية التي يقام عليها البناء.

ب-**اصطلاحا:**

أما في الاصطلاح فنجد لفظ (بنية) « تشتق كلمة بنية في اللغات الأوروبية من الأصل اللاتيني(**steure**) الذي يعني البناء أو الطريقة التي قام مبني ما». [3]

أي أنّ أصل البنية في اللغات الأوروبية لاتيني، وكان مفهومها عند الدراسين الأوروبيين لا يختلف كثيرا عند المحدثين العرب والتي تعني البناء والكيفية، ومن أهم الدراسين الذين اجتهدوا في دراسة البنية العالم اللساني **دو سوسير**(**De Saussure**) لذلك « يكاد يجمع الباحثون على أنّ دو سوسير هو الأدب الروحي للبنيوية وإن كان لا يستخدم لفظه (بنية)

(1) سورة الصف، الآية 04.

(2) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج1، ط1، 1997، ص258.

(3) صلاح فضل، النظريات البنائية في النقد الادبي، دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1968، ص120.

وإنّما يستخدم (النسق)(النظام) وغير ذلك، وربما لكان ثنائيات دوسوسير الأهمية الكبرى في انبثاق البنيوية». [1]

يعود الفضل إلى دوسوسير في تأسيسه للمنهج البنيوي ، فالبنيوية عنده تقوم على ثنائيات اللغة والكلام، الدال والمدلول وغيرها كما استخدم لفظة نسق أو نظام بدل لفظة بنية.

نجد البنية تتمثل في شبكة من العلاقات الداخلية المترابطة والمتماسكة وأن كل تغيير يطرأ على أحد العناصر سوف يؤثر في المجموعة بأكملها. [2]

إنّ البنية تحكمها مجموعة من العناصر الداخلية المنسجمة وأي تغيير في جزء منها يؤدي إلى اختلال المعنى.

ونستشف مفهوم آخر لمصطلح البنية على أنّ« مفهوم البناء في الآداب يدور حول إخراج الأشياء والأحداث والأشخاص من دوامة الحياة وقانونها ثم وصفه في بنية أخرى وقانون آخر هو قانون الفن». [3]

فالمقصود هنا أنّ البنية تعني بإخراج الأشياء والأشخاص، والأحداث من عالم الواقع إلى عالم الفن لا تتحكم فيه قوانين الواقع ،وإنّما يتحكم فيه قانون الفن.

إنّ البنية واسعة ومتعددة الإستعمال تشمل مختلف العلوم، لا تختص بالأدب فقط، بل شملت العلوم الدقيقة وعلم الجبر والهندسة ، وفي بداياتها انبثقت من الرياضيات، ثم انتقلت إلى عالم الفن " الأدب" الذي استعاره علماء اللغة منهم فرديناردوسوسير، والشكلانيين الروس وغيرهم. [4]

---

(1) مؤيدعباس حسن، البنيوية، رند للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010، ص24.

(2) ينظر، مصطفى الشادلي، سعيد علوش، البنيوية في علوم اللغة، رؤية للطباعة والنشر، القاهرة، مصر، ط1، 2015، ص20.

(3) عبد الرحمان الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب ،القاهرة، مصر، ط3، 2005، ص19.

(4) ينظر، زاوي أحمد، بنية اللغة الحوارية في روايات محمد مفلاح، رسالة الدكتوراه، إشراف: عبد الحليم بن عيسى، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، جامعة وهران،2014-2015، ص02.

فالبنية مصطلح منتشر في مختلف العلوم والمعارف، كانت بداياتها مستمدة من الرياضيات ثم انتقلت إلى الأدب.

وبما أنّ البنيوية بوصفها منهجا فهي مستمدة من لفظة بنية والتي تعني الهيئة والبناء. فرولان بارت تجسّدت عنده البنية في جزئين: الجزء الأول منها التشريح **dissection** والجزء الثاني الربط**articulation**، فالتشريح يعدّ مجموعة من البناءات تم اكتشافها في النص، أما الربط يتمثل في توجيه وجمع تلك البناءات على نموذج النص. (1)

كما يشير جان بياجيه(**GéanBiagi**) في كتابة البنيوية إلى أنه:« تبدو البنية بتقدير أولي، مجموعة التحويلات تحتوي على قوانين كمجموعة تقابل خصائص تبقى أو تعتني بلعبة التحويلات بنفسها، دون أن تتعدى حدودها أو أن تستعين بعناصر خارجية». (2)

والبنية عند بياجيه تتكون من ثلاثة عناصر مكونة لها (3) وهي كالآتي:

-**الكليّة**:وهذا العنصر يفترض أن (البنية) تتألف من عناصر داخلية تحكمها قوانين الكل.

-**التحويلات**: فالبنية تخضع لمجموعة التغيرات التي تطرأ على عناصرها تتضمن قوانين تضبطها أما

-**التنظيم(التحكم) الذاتي**: يذكر بياجيه أنّ البنية قادرة على أن تضبط نفسها بنفسها داخليا. يرى بياجيه أنّ البنية تضبط عناصرها بشكل ذاتي وتكتفي بنفسها بمعزل النص عن المحيط الخارجي عنها.

إنّ البنية تعد مسؤولة في تأسيس وترابط العلاقات القائمة يبين مختلف الأجناس الأدبية، كالرواية ، والقصة، والسرد وهذا الأخير الذي نحن الآن بصدد دراسته لنقف على ضبط مصطلح السرد لغة واصطلاحا.

---

(1) ينظر، فدوى مالطي دوجلاس، بناء النص التراثي ، دراسات في الآدب والتراجم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د-ط)، 1985، ص12.

(2) جان بياجيه، البنيوية، تر: عارف مينة، بشير أوبري، منشورات قويدات، بيروت، باريس، ط4، 1985، ص08.

(3) ينظر، سامر فاضل الأسدي، البنيوية وما بعدها النشأة والتقبل، دار المنهجية، عمان، الأردن، ط1، 2015، ص32-33.

2-السرد:

يمثل السرد نمطا مهما في الحياة الإنسانية عموما، وفي الساحة الأدبية خصوصا، نظرا لذلك أصبح موضوعا يستأثر اهتمام كبيرا في الدراسات النقدية العربية المعاصرة، فهو مصطلح واسع الانتشار له مفاهيم كثيرة وسنقدم بعضا منها ليتضح لنا المصطلح.

أ- لغة:

جاء في معجم تهذيب اللغة قوله:« قال الزجاح: السرد في اللغة تقديمه شيء إلى شيء حتى يتسق بعض إلى أثر بعض متتابعا »[1] فالسرد هنا يعني تتابع تسلسل الحديث.

كما ورد في الصحاح:« وقد قيل سردها نسجها وهو تداخل الحلق بعضها في بعض ويقال السرد والثقب والمسرودة الدرع المثقوبة، والسرد اسم جامع الدروع إذا كان، جيّد السياق له» .[2] أي أنّ السرد يدل على نسج الكلام في شكل حكي.

ب -اصطلاحا:

والسرد في دلالته الاصطلاحية هو «مصطلح عام الذي يشتمل على قص حدث أو أحداث أو خبر أو أخبار سواء كان ذلك من صميم الحقيقة أو من ابتكار الخيال». [3] فالسرد يكمن في طريقة نقل الأحداث والأخبار بواسطة راو سواء كانت الأحداث حقيقية أم خيالية لإيصالها إلى المتلقي.

وجاء في مفهوم آخر للسرد بأنه:« مصطلح أدبي فني، هو القص المباشر الذي يؤديه الكاتب أو الشخصية في النتاج الفني، يهدف الى تصوير الظروف التفصيلية للأحداث والأزمات». [4]

(1) الأزهري، تهذيب اللغة، الدار المصرية لتأليف والترجمة، مصر، مج12، (د-ط)، (د-ت)، ص356.

(2) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تح: محمد ثامر، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2009، ص532.

(3) نفلة حسن العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء، عمان، الاردن ط1، 2011، ص19.

(4) ميساء سليمان ابراهيم، البنية السردية في كتاب الإمتاع والمؤانسة،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، سوريا، (د-ط)، 2011، ص15.

فالسرد يعدّ طريقة أو كيفية السارد في عرض الأحداث وتصوير الظروف والأخبار سواء من واقعه المعيش أو من إبتكاره لإيصالها الى المتلقي بشكل فني.

ويعني: « نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صوره لغوية»[1].يتشكل السرد من خلال نقل السارد أخبار من الواقع ثم يقوم بوصفها وسردها بطريقة لغوية متسلسلة إلى ذهن السامع.

كما يعرف **رولان بارت (Roland Barthes)** السرد بقوله:«إنه مثل الحياة نفسها، عالم متطور من التاريخ والثقافة». [2]

يشير رولان بارت إلى أنّ السرد يمثل أداة للتعبير عن الحياة فهو يساير روح العصر يتماشى ويتطوّر بتطوّر التاريخ والثقافة.

ويتجسّد السرد عند **سيمون شاتمان (Simon chatman)** إلى قسمين: [3]

أ–القصة(Centent): التي تمثلت في مجموعة من الأحداث والأخبار.

ب–الخطاب(from): يتمثل في طريقة الراوي في عرض تلك الاخبار والأحداث المتواجدة في القصة.

ونجد أنّ السرد انبثق في بداياته من أشكال قصصية شاملة له كالقصة، الأقصوصة، والرواية، والسيرة ...فهو مصطلح واسع يشمل على العديد من الأجناس الأدبية النثرية كالطرائف، النوادر، والأخبارالمختلفة ، وحكايات الجن، والسير الأولياء الأبطال، أفاد السرد العربي غني بأقاصيصه وإخباريه وتعدد رواته ولغاته. [4]

يمثّل السرد أداة للتعبير الإنساني منذ وجوده على سطح الأرض سواء كان مشافهة أم كتابة، واندرجت تحته الكثير من الأجناس الأدبية ،فهو فعل غير متناهي وواسع المجال وهذا

(1) آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط2، 2015، ص38.

(2) عبد الرحمان الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، ص13.

(3) ينظر، أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صادق ،العراق، ط1، 2012، ص49.

(4) ينظر، عبد الله أبو الهيف، المصطلح السردي تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية(د–ب)، العدد(1)، 2006، ص32–33.

ما أشار إليه سعيد يقطين بقوله:«أنّ السرد فعل لا حدود له يتسع ليشمل مختلف الخطابات سواء كانت أدبية أم غير أدبية». [1]

إنّ عملية القص وتبادل أطراف الحديث لم تنشأ من فراغ ولا تتشكل إلا من خلال تظافر العناصر الثلاثة المكونة لها هي (الراوي والمروي والمروي له).

وهذا ما أشار إليه حميد لحميداني إذ يقول:« إنّ كون الحكي ،هو الضرورة قصة محكية يفترض وجود شخصيات تحكي وشخص يحكى له أي وجود تواصل بين طرف الأول، يدعي راويا أو ساردا (Narrateur) وطرف ثان يدعى مرويا له أو قارئا (Narratair)(...) فإننا نستخلص مما سبق أنّ الرواية أو القصة باعتبارها محكيا أو مرويا تمر عبر القناة التالية:[2]

وبما أنّ السردية منبثقة من السرد فهي علم يهتم بالسرد ومكوناته الداخلية ويجعلها موضوعا له، يقول عبد الله إبراهيم:« السردية بوصفها مصطلحا تحيل على مجموعة الصفات المتعلقة بالسرد والأحوال الخاصة به ، والتجليات التي تكون عليها مقولاته ، وعلى ذلك فهو الأكثر دقة في التعبير عن طبيعة الاتجاه الجديد في البحث الذي يجعل مكونات الخطاب السوي وعناصره وموضوعاته». [3]

يتكون الحكي من مجموعة من العناصر التي تساهم في تشكيل البناء السردي، وتطويره وتتمثل هذه المكونات في اللغة، والحدث، والزمان، والمكان، والشخصيات...

(1) سعيد يقطين، الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي،بيروت ، لبنان، ط1، 1997، ص19.

(2) حميد لحميداني، بنية النص السردي(من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص45 . .

(3) عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، دار الفارس، عمان، الأردن، ط1،2008، ص18.

في بحثنا هذا الموسوم بالبنية السردية في رواية " قدّيس الأهالي" لنور الدين قدور رافع، سنحاول فيه دراسة بعض المكونات الأساسية التي يتشكل منها الخطاب السردي أهمها: الزمان، و المكان، والشخصيات.

الفصل الأول: بنية الزمن والمكان

أولا: الـزمـن

1-تعريفه

أ-لغة ب-اصطلاحا

2-المفارقات الزمنية

2-1-الاسترجاع

أ-الاسترجاع الخارجي ب-الاسترجاع الداخلي

2-2- الاستباق

أ-الاستباق الخارجي ب-الاستباق الداخلي

3-إيقاع السرد

3-1- تعطيل السرد

أ-المشهد ب- الوقفة

3-3- تسريع السرد

أ- الخلاصة(المجمل) ب-الحذف

ثانيا: المـكـان

1-تعريفه

أ-لغة ب- اصطلاحا

2-أنواع المكان

2-1-المكان المغلق

2-2- المكان المفتوح

إنّ العمل الروائي جنس طويل عبارة عن محكي مطول مقارنة بالأجناس الأدبية الأخرى، فهو فن أدبي يتشكل من العديد من العناصر التي تساهم في تشكيلة وبنائه أهمها المكان والزمن، فلا يتشكل النص إلا من خلال تظافر هذه العناصر.

أولا –الزمن:

يعد الركيزة الأساسية التي تبنى عليها أحداث الرواية، فهو عنصر مهم من عناصر الخطاب الروائي، ولصيق بالحياة يتسم بالحركة والديمومة غير ثابت فقضية الزمن شغلت أذهان الباحثين والفلاسفة والأدباء على مرّ العصور في ضبط مفهومه وحركته.

1– تعريفه

أ–لغة:

يقول ابن منظور أنّ: «زمن: الزّمنُ والزّمَانُ: اسم قليل الوقت وكثيرة، في الحكم: الزّمنُ والزّمانُ العصر...»[1]ارتبط الزمن عند ابن منظور بالقلة والكثرة، أي تمدد وتقلص الوقت.

ب–اِصطلاحا:

تنوعت وتعددت مفاهيم الزمن من الناحية الإصطلاحية ومن الذين تناولوه بالدراسة،غاستون باشلار(Gaston.Bachlard) الذي يرى بأنّ:«الزمن حي والحياة زمنية».[2]

فالزمن مرتبط ارتباط وثيقا بالحياة فهو فعل قابل للتغير والدوام لا وجود لزمن بدون حياة ولا حياة بدون زمن فالزمن يصاحب الحياة.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ز –م– ن)، ص199.

(2) غاستون باشلار، جدلية الزمن، تر: خليل أحمد خليل، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992، ص15.

ويذهب آلان روب جرييه (Alain Robe-Griller)إلى أنّ« الزمن الروائي يقاس بالمدة الزمنية التي تستغرقها قراءة الرواية، وما بعد الانتهاء منها لا يعد زمنا».[1]

حسب هذا المفهوم ارتبط الزمن بالمدة التي يستغرقها القارئ أثناء عملية القراءة لنص ما، فالزمن عند جرييه مرتبط بآلية القراءة التي سيقضيها السارد حتى ينتهي.

ومن جانب آخر نجد أنّ:« الزمن ليس المقصود به السنوات والشهور والأيام والساعات والدقائق أو الفصول والليل والنهار، بل هو المادة المعنوية التي يتشكل منها إطار كل حياة، وحيز كل حركة، بل أنها لبعض لا يتجزأ كل الموجودات، وكل وجود حركاتها ومظاهرها وسلوكها». [2]

إنّ الزمن ليس شيء مادي ملموس بل مجرّد، أما عن السنوات، والشهور، والأيام والساعات ما هي إلا أمر يقرب لنا فهم معنى الزمن وهذا ما نطلق عليه فلسفة الزمن.

وعادة ما يميز الباحثون في السرديات البنيوية في الحكي بين مستويين للزمن:[3]

زمن القصة: وهو زمن وقوع الأحداث السردية في القصة بحيث يخضع الزمن للتتابع المنطقي.

زمن السرد: وهو الزمن الذي يقدم من خلاله السارد القصة، ولا يكون بالضرورة مطابقا لزمن القصة.

فالباحثون قاموا بتقسيم زمن الحكي إلى صنفين زمن القصة وهو زمن المادة المحكية، أي زمن الأحداث التي يرويها القاص بشكل متتابع أماعن زمن السرد فهو زمن متعلق بعملية الحكي مطابقة للسارد.

---

(1) مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصر، 1998، (د-ط)، (د -ت)، ص05.

(2) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص39.

(3) ينظر، محمد بوعزة، تحيل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، دار العربية للعلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010، ص87.

يرى تودروف(Todorov)أنّ:« زمن الخطاب خطيٌّ، يخضع للنظام كتابة الرواية، على أسطر صفحاتها ،في حين أنّ الزمن الحكاية زمن متعدد الأبعاد .يسمح بوقوع أكثر من حدث، في آن واحد وفي الأمر الذي ينشأ عنه ظهور مفارقتين أو تقنيتين سرديتين هما: تقنية الاسترجاع وتقنية الاستباق (الاستشراف)». [1]

إنّ عدم تطابق الأحداث مع الترتيب الزمني للحكاية حتما سيولد لنا مفارقات زمنية إما أن تؤدي بالسارد الرجوع إلى أحداث مسبقة أو استحضار أحداث لاحقة في تجربته الروائية.

2-المفارقات الزمنية:

تعني بـ:« دراسة الترتيب الزمني للحكاية ما مقارنة نظام الأحداث أو المقاطع الزمنية في الخطاب السردي بنظام تتابع هذه الأحداث أو المقاطع الزمنية نفسها في القصة». [2] فالمفارقات الزمنية أصبحت أداة تفرض نفسها في النص الروائي عن طريق تقنية الإسترجاعوالإستباق،وذلك من أجل سدّ الثغرات الموجودة في الرواية.

2-1-الاسترجاع:

هو:« مفارقة زمنية تعيدنا إلى الماضي بالنسبة للحظة الراهنة استعادة واقعة أو وقائع حدثت قبل اللحظة الراهنة». [3] والمقصود هنا أنّ الاسترجاع هو تقنية زمنية يقوم بها السارد لاستذكار لأحداث ووقائع ماضيه ومحاولة استحضارها في العمل الروائي لغرض ما. وقد تنقسم تقنية الاسترجاع إلى أنواع مختلفة من بينها:

أ-**الاسترجاع الخارجي:** فهو تقنية زمنية تعني:«بذلك الاسترجاع التي تضل سعته كلها خارج، سعة الحكاية الأولى». [4]

(1) آمنة يوسف، تقنيات السرد في نظرية والتطبيق، ص31.

(2) جيران جنيت، خطاب الحكاية(بحث في المنهج)، تر:معتصم محمد وآخرون ،الهيئة العامة للمطابع الأميرية،(د-ب)، ط1، 1997، ص47.

(3) جيرالدبرنس المصطلح السردي، تر:عابدخزندار، المجلس الأعلى للثقافة،القاهرة، ط1، 2003، ص25.

(4) جيران جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، ص60.

بمعنى استذكار السارد أحداث ماضيه وقعت قبل بداية الحكي تكون خارجة عن الإطار الحكائي.

وهذا ما سنعرفه من خلال تجسيده في النص الروائي " قديس الأهالي" فإذا كانت الاسترجاع الداخلي سيطر على هذا النص، فإن الاسترجاع الخارجي يكاد ينعدم فها هو استرجاع خارجي يقول الراوي:« أنّ الرجل قدم من قلعة القديس كدور هاربا من سطوة الجوع وذمة القهر، بعدما استخلص لقوم مكثوا بالقلعة تلك شهورا عديدة تحت حصارا تنافيه قيم الإنسانية وتحلله الشرائع السماوية». [1]

وفي هذا المقطع الحكائي يسترجع الروائي هروب الرجل من قلعة كانتحت مضلة الحصار، والحكم، وآلام السياط ، واستلاب حقوق الإنسانية، باحثا عن مأوى وملجأ يأويه وكلأ ليسدّ به رمق عيشه ، وبالتالي كان استحضار السارد هذه الشخصية مطابقة لحياة أمين الزاه وأهليته اليوم بسبب سلب الأفراد وحرمانهم من حقوقهم وهذا ما أسعفه إلى تذكر ماض بعيدا عن زمن الحكاية.

ويقول: « كان بوروبا فيها مضى حينما يجهز الوجبة يطوف بها على الأهالي ويجوب أزقة عديدة».[2]

لقد كشف لنا السارد شخصية بوروبا في هذا المقطع واتخذها الروائي كرمز للعدل والمساواة يحاول اسقاطها على زمن الحاضر الذي يعايشنا من خلال عودته إلى ماض كان بعيدا عن زمن القصة .

لنتنقل الآن إلى النوع الثاني من الاسترجاع ألا وهو " الاسترجاع الداخلي".

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، دار القدس العربي، وهران،الجزائر، (د–ط)،2017 ص98.
(2) المصدر نفسه، ص99.

ب-الاسترجاع الداخلي: حسب جبران جنيت (GeranJenet) هو أنّ:«حقلها الزمني متضمن في الحقل الزمني للحكاية الأولى». [1]

فهذا النوع من الاسترجاع معاكس للاسترجاع الخارجي حيث يقوم الروائي باسترجاع أحداث ماضية ارتبطت بالزمن الحاضر للرواية.

يبدو أنّ أحداث رواية " قدّيس الأهالي" بدأت بماض كان قريب لزمن القصة. وبالتالي نجد تقنية الاسترجاع لها حضورا وافرا داخل الخطاب الروائي، وسنقدم ذلك فيما يلي من خلال هذا المقطع يقول الراوي:«أمين يتذكر حوادث كثيرة كلما جالسته وسألته عن فاطمة، ونحن بالصالة الآن إذ ظل يخبرني عن يوم لقائها وموت أبيها لو تركته يكمل لأخذاليوم كله في ذكراها». [2]

يستذكر أمين الزاه أيام محبوبته فاطمة التي وقع في حبها، وحزنه عليها، فهو يشتاق إلى تلك الأيام واللحظات التي كانت تجمعهم أثناء مغادرته من الوطن، فاسترجاع أمين لأيام وذكريات محبوبته التي رسخت في ذهنه يعود إلى ماضي قريب لزمن القصة. كما نستشف استرجاعا آخر يقول الراوي:« على الساعة السادسة صباحا كان موعد خروجنا من المدينة نحو العاصمة».[3]

ففي هذا السياق يجنح أمين الزاه بحمله مسافرا من بلده التي سادت فيها الخيانة وسلب الحرية،إلى عالم مجهول تحيط به الطمأنينة والقيم الإنسانية وعودة الروح.

وظّف الكاتب استرجاعا آخر يقول الراوي: « كان الأستاذ يقول عنه يوم يسمعه، ينادي على أشراف البلدة، متى يرفع لي هذا صوته ما أن خرجت الكلمة حتى نوديَّ يوم الأربعاء من شهر نوفمبر عام الحصاد أنّ الأستاذ لقي الموت وهو على الفراش».[4]

(1) جيران جنبت، خطاب الحكاية، ص61.

(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص44.

(3) المصدر نفسه، ص72.

(4) المصدر نفسه، ص83.

يتضمن هذا الاسترجاع يوم وفاة الأستاذ ويذكرنا في الرواية بخصاله الحميدة فهو بمثابة سلاح مهيب لكل فرد، وكل مجتمع وشرف الأمة في سبيل إعلاء شأن الوطن واستقلاله.

وفي موضع آخر يستذكر السارد في روايته" قديس الأهالي" يوم صلاة الإمام والأهالي على روح الأستاذ قبل دفنه وإلقاء خطبة كانت إرشادية، تحث على الدعوة بشدّة التمسك بالدين والقيم النبيلة، وقوة الإيمان والنهي عن زرع الفتن في المجتمع يركض وراء المصلحة قائلا: «اليوم الموالي من موت الأستاذ،صلاة الجنازة بالمسجد الكبير لدى البلدة، إمامها العمامة الصفراء، الأهالي حاضرون. يقوم الشيخ فيكبر ويكبر بعده الجميع وبعد انقضاء الصّلاة يرفع العمامة الصفراء كلمات لنا يخاطبنا بدعوى الدين والتمسك بالقيم وعدم الخوض فيما لا نعرفه ولا نفهمه». (1)

يتضمن هذا الاسترجاع الخطبة التي ألقاها الإمام في جنازة الأستاذ كانت توعوية في المستوى، امتدّ مداه إلى ماضي لم يكن بعيدا عن زمن الحكي.

وقوله أيضا:« في صباح يوم الإثنين من شهر أفريل وردّ إليَّ اتصال من صديقي سالم، يطلب مني الحضور إلى منزل والدته لتسلّم مفاتيح الصالة الرياضية». (2)

جاء هذا الاسترجاع بارزا على لسان الراوي يذكرنا باليوم الذي ذهب فيه إلى بيت سالم ليتسلم المفاتيح الصالة الرياضية ،فكان هذا الاسترجاع هو بداية نقطة توالد والأحداث وتطورها، يريد الكاتب من وراء هذا الاسترجاع يذكرنابيوم ذهابه إلى القاعة، والتعرف على مجريات الأمور التي حصلت ولازالت تحصل فيها.

إذا كان الاسترجاع حضورا كليا كبيرا في الرواية" قديس الأهالي" فإنّ الأمر نفسه لتقنية الاستباق والاستشراف.

(1) نورالدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص91.

(2) المصدر نفسه، ص07.

2-2-الاستباق:

يعتبر الاستباق تقنية زمنية تعني بـ:« بمقطع سردي يسرد أحداثا سابقا لآوانها أو يتوقع حدوثها يمثل عكس الاسترجاع ويسمى القفزة إلى الأمام كذلك»[1] فالاستباق نقيض الاسترجاع يمثل قص أحداث أو أخبار قبل وقوعها في الحاضر، أي سرد أحداث ذات نظرة استشرافية ومحتملة الوقوع ولهذا الاسترجاع يندرج تحت نوعين داخلي وخارجي:

أ-**الاستباق الخارجي:**وهو« مجموعة من الحوادث الروائية التي يحكيها السارد بهدف اطلاع المتلقي على ما سيحدث في المستقبل ، وحين يتم اقحام هذا المحكي المسبق، يتوقف المحكي فاسحا المجال أمام المحكي المسبق كي يصل إلى نهايته ووظيفة هذا النوع من الاستباقات الزمنية ختامية»[2] يمثل هذا النوع من الاستباقات عكس الاستباقات الداخلية يتجاوز خاتمة الحكاية، عبارة عن إشارة وتلميح للمضمون النص الروائي للقارئ يكون خارج عن الإطار الزمني.

ب-الاستباق الداخلي: فهو الاستباق الذي «لا يتجاوز خاتمة الحكاية ولا يخرج عن إطارها الزمني، أي أنّ الاستباق الداخلي لا يخرج عن آخر حدث في الرواية من حيث تسلسل الزمني للأحداث». [3]

بمعنى تنبأ السارد للأحداث وتكون ضمن عمله الروائي لا يخرج عن إطارها الزمني.

عند الرجوع إلى رواية" قديس الأهالي" التي نحن بصدد دراستها والبحث فيها، عن تقنية الاستباق بنوعيه نجد أنّ الاستباق الداخلي يتوفر بشكل جلي في النص أما النوع الآخر من الاستباق الخارجي ينعدم فيه.

فهذا مقطع سردي لاستباق داخلي، يشير إلى تنبأ مستقل لشخصية تفقد الوعي، وتشعر بالملل والرتابة اتجاه هذه الحياة التي لا طعم لها، تقمع فيها الآمال والأحلام

(1) الجيلاني العرّابي، السرد الزمان والشخصيات، شركة دار الأكاديميون، عمان، الأردن، ط1، 2017، ص21.

(2) أحمدمرشد، البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله) ، دار فارس، الأردن، ط1، 2005، ص267.

(3) سهام علي سرور، الزمن في سرد سهيل ادريس (تكسير زمن السرد والاسترجاع والاستباق في روايات سهيل ادريس)، مجلة عود الند، الأردن، العدد (8)، 2018، (د.ص).

الإنسانية التي سلبت من طرف القوات المهيمنة والسلطة المادية المسيطرة. كان بسبب اتجاه عقد اتفاق بين الزاه بطل الرواية والتاجر فريح، فهذا الاتفاق سبب في انكسار أمين وشعوره بالضياع، وفقدانه لثقة يقول السارد:«ليتني متّ واسترحت من هذه الحياة لقد أفجعتني هذه العبارة، ما تلك عادته في الكلام، أمره اليوم جلل، ومما اعتقدت يوما أنّ أمين سيكره الحياة وهو منها غانم وفيها سائح»[1] جاء هذا الاستشراف ليبيّن التحول الذي حلّ بالبطل أمين بعدما كانت تغمره الفرحة، صار الحزن واليأس يعايشه ولذلك يتنبأ صديقه أي الرواي باستمرارية الحزن واليأس على البطل طوال حياته، ولذلك نجدالاستباق تحقق نوعا ما حينما رغب الزاه بالموت ليتخلص من عذاب الدنيا ، محاولا الانتحار عن طريق الإفراط في تناول المنشطات، التي أدّت به في النهاية إلى الهلاك، فالاستباق الذي سعى إليه الراوي جاء كاشفا لحالة أمين الداخلية والثابتة التي لم تتغير طوال الخطاب الروائي.

وفي موضع آخر يشير السارد إلى استباقا يحاول الكشف من خلاله عن الطبقية الموجودة بين الأهلية، ويتنبأ بزوالها في المستقبل رسمها بشكل حلوة البقلاوة وشكلها المقسم إلى العديد من الطبقات التي تميل إلى الفول السوادني والقرقاع واللوز، وذلك يظهر في قوله:« فالكل يحب ويعشق البقلاوة ، ثم تأتي الخطوة للأساسية من هذه العملية والتي تتجمل فيها البقلاوة نهائيا إذا كانت شهية لمين الأساسي تميل إلى اللوز أو الفول السوداني أو شيءأغلى بكثير من كالقرقاع، فالأفضل قسمتها على تلك اللوزات ، واعلم أنّ ما كان بالأسفل والوسط وما فوقهما الكل ستأكله الأيام بأقدارها». [2]

وفي سياق بارز يقول الروائي: «كان أمين الزاه يفرّ تماما من عاداتنا وتقاليدنا مع فهمه لها وإدراكه من أنّها إرث الأهلية التي لا يمكن أن تتنازل عنه غير أنه كان يخبرني حينّما يرى بعض تلك العادات أنها ستؤول إلى الاندثار، وسيأتي يوم وستزول أو

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص16.

(2) المصدر نفسه، ص11.

سيتركهاالعامة والمثقفون»[1] يحيل هذا القول إلى أنّ(الإنسان كائن اجتماعيا بطبعه) ومن المعروف أنه يعيش في حضن مجتمعه وأهله به عادات وتقاليد ، أما أمين الزاه يقف مناقضا لهذا المعنى فهو يشعر بالاغتراب والوحدة يفقد الهوية اتجاه مجتمع ترعرع فيه ، ويرى أنّ كل موروث ثقافيا واجتماعيا قابل للفناء والزوال والكل ستأكله الأيام، فهذه النظرة الاستشرافية تحققت نوعا ما في النص، وأصبحت الأهالي في اتصال مباشر بالأجانب ودخول الوافدين إلى الوطن فاختلطت الشعوب وتعددت الأجناس فأدت إلى زوال بعض العادات والتقاليد.

كما يقول: «ما فهمته منك أنك الآن مطرود بدون عمل

-أجل ...أنا الآن مطرود. وسأسافربعد أيام عن الأرض التي لعنتها فاطمة أدمين، عن المدينة التي بها كبرت سأرحل تاركا خلفي عالمي الذي صنعته لشاهيناز ولك وللأهالي كلهم».[2]

يبيّن لنا الكاتب أنّ شخصية الزاه تعيش حالة نفسية حزينة تنتابه فاقده طعم الحياة ولذّة السعادة، يشعر بالغربة في أرضه المسلوبة والمهزومة فلا يملك أحدا يآنس وحشته ويحكي له أوجاعه فهو يبحث عن وطنه الحقيقي ويأمل به ليأويه ويستقر فيه.

بعد التطرق إلى المفارقات الزمنية لتقنية لتقنيتي " الاستباق" و"الاسترجاع" للأحداث الزمنية في الرواية، لننتقل الآن إلى إيقاع السرد الذي يندرج تحته عملية تبطيئ السرد الذي يشتمل على تقنيتي المشهد والوقفة، أما حركات تسريع السرد فيحتوي على تقنيتي الحذف والخلاصة.

3-ايقاع السرد:يتشكل الإيقاع الزمني للنص السردي إلى أربعة حركات تعتمد على تسريع السردالمتمثل في الخلاصة والحذف، وتبطيئ السرد كالمشهد والوقفة.

(1) المصدر السابق، ص63.

(2) المصدر نفسه، ص66.

3-1-تعطيل السرد:

إنّ الحكي في هذا العنصر « يتعرض لتقنيات التي استعملها الكاتب للحدّ من سرعة السرد ونخص بالذكر المشهد والوقفة»[1] هذه الحركة يلجأ إلى استعمالها الكاتب للتخفيف من سرعة وتنامي الأحداث المنبثقة في فنه الروائي والتي تشمل تقنيتي المشهد الوقفة.

أ-**المشهد:** عند برنارت فاليط هو:« حواري عادة، وباعتباره محاكاتيا فهو يحقق نوعا من المطابقة بين زمن السرد والمدة الحقيقية». [2]

ويقصد بالمشهد هو الحوار الذي يدور بين الشخصيات الموجودة في الخطاب السردي. فالمبدع يذكرفيه تفاصيل الأحداث.

حفلت الرواية قدّيس الأهالي بالمشهد مساحة كبيرة وسوف نقدم بعض الأمثلة التي تعبر عن هذه الحركة السردية يقول أمين: «قلت لها وهي تذرف دموعا تشدّني نحو البقاء:

-سأذهب كي أجعل مني إنسانا ذا قيمة، فهذه البلدة مات بها كل شيء له علاقة بالإنسان.

- أريدك أنت، لا عالما أركض وراءه ربما أجده سرابا بعد حين...تحيبيني وهي فتاة في تحييني وهي فتاة في مقتبل العمر.

- هي بضعة شهور فقط، ثم يستقم الأمر كما حلمت بإذن الله علينا أن نصبر يا شاهيناز، ستكون الأمور كما تشتهي.

(1) الشريف حبيلة، بنية الحطاب الروائي، ص172.

(2) برنارت فاليط، النص الروائي (تقنيات ومناهج)، تر: رشيد بنحدو،المركز القومي للترجمة منشوراتNalhan.paris، (د-ب)، (د-ط)، 1992، ص111.

-لالا... ها أنت تقولها، هي شهور وربما سنين أو ربما لن تعود أبدا. ما أدراني ما تخبئه لك الأيام هناك». [1]

هذا الحوار، الذي دار بين أمين الزاه ومحبوبته شاهيناز كان طويلا نوعا ما حيث قام الراوي من خلاله إلى إبطاء حركة السرد ليبيّن الشحنة العاطفية التي تختلج قلب شاهيناز عند رحيل الزاه من أرضه المتكضة بالنفاق والخديعة وسلب الحقوق إلى عالم تحيا فيه روح الحياة والحرية، والقيم الإنسانية وهي تطلب منه الترجي بعدم مغادرته لشدّة حبها ومدى اشتياقهاإليه.

وفي سياق آخر كان الحوار بين بن طالب تلميذ الأستاذ وابن محمد يقول الراوي:«...قال لنا بن طالب كلمة سكت معها كل شيء: -لا...لقد قتلوه، لقد قتلوه أفزعتني قول بن طالب ذلك، قلت في نفسي أنها صدمة الموت ولكن بن محمد عاجله بالسؤال قبلي قائلا له:

-قتلوه... من الذي قتل الأستاذ...؟

-أولئك القابعون على أرصفة السلطة، الذين يحسبون أنهم فارون بفعلتهم هذه يجيبه بن طالب، ثم يرتد بن محمد سؤال ذاك، ليستفسر عن سبب وفاة

-قبل ذلك، ما الذي قتل الأستاذ...؟

-هم يعلمون كيف يتخلصون من أعدائهم، حتى الطب الشرعي تحت سلطة فرانسوا بيجو». [2]

يبدوا في هذا المشهد أن هناك تفاعلا بين بن طالب وبن محمد، من خلال طرح الأسئلة والأجوبة التي كانت بينهم عن سبب مقتل الأستاذ الذي مثل دور المناضل، وكان رمز لدفاع عن شرف الآباء والأجداد ليجيب الآخر، بن طالب كان ظنه الكبير في مقتل أستاذه هو من طرف جماعة لمين الآسي تلك الجماعة كانت تركض وراء المصلحة لها

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص68.

(2) المصدر نفسه، ص86.

علاقات مضادة بالتراث، وكانت سبب في استجلاب الدخلاء للبلد العربي والاتفاق معهم يتمثل سندا لهم، فأمين وجماعته مثلو رمز الانصهار وموت الضمير العربي، ساهم هذا الحوار في خلق تفاعلا وحيوية في النص من خلال الجدال الحاصل بين بن طالب وبن محمد وذلك ليخلق للقارئ ثراء ذهنيا لمعرفة أحداث الرواية بتفصيل.

ونقدم مثالا آخر عن الحوار الذي جرى بين أمين الزاه وصديقه الراوي يقول الروائي: «وضعت الكتاب جانبا والقهوة، ثم حملت مفتاح الأوفيتو، بعدها خرجت للقاء أمين.

–أووووف... منذ الساعة وأنا أناديك ضحكت مما قاله لي، أمين ينتظر أحد ساعة، يا للعجب هو لا يقدر على المكوث بمكان واحد سوى لبضع دقائق فقلت له:

–وما ظنك بي وأنا أنتظرك منذ أربع ساعات.

–تعلم أني كنت مشغولا. وأنا متعب بعض الشيء وأرغب بفنجان قهوة ساخنة...لم لا تذهب للمقهى ...؟». [1]

كان هذا المقطع الحواري بارزا جدّي بين الزاه والراوي حول موعد الالتقاء وتقابل في المقهى للتبادل أطراف الحديث والأخبار عن حال الأهلية اليوم أصبحت تبتلعها السلطات الحاكمة والمتسلطة وتستنزف من خيراتها، ومن الوافدين الجددكان الزاه يتحسر ويتألم عن الأهلية التي فقدت النضال والقوة أصبحت تحكمها المصالح لا القيم والأخلاق.

فهذه التقنية جاءت لتبيّن من وراء هذا الحوار أنّ هناك أحداث وأخبار يحملها البطل أمين.

وفي هذا المقطع من الرواية مشهدا قصيرا جرى بين الراوي وأمين يقول الراوي:«لم يدم سكوته طويلا وقد عاود سؤالي قائلا:

–كيف أصبحت اليوم...

رددت عليه مع شيء من الضحك أحيانا كلمات أمين نجد جانبا يرّوح به عن النفس.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص62.

–صباحك أجمل، مثلك متعب وفاقد الوعي». [1]

فهذا المشهد يحمل شحنة عاطفية كبيرة تنتاب الكل من الشخصيتين تملك نفس الشعور، تمثلت في الإحساس بفقدان الوعي، والتعب، والملل اتجاه عالم غامض بلا عنوان، ومدينته تكسوها البؤس والحرمان، والأهلية تتخبط في وسط سياج القوات المهيمنة والطبقة السياسية الفاسدة التي عكرت جو الأهلية برائحتها، أصبحت تتحكم في شؤون الأمة وبلادها كما تشاء، لذلك جاء هذا الحوار تعطيلا لعملية السرد قد تساوي فيه زمن الحكاية بزمن الحكي.

جاءت رواية معظمها مشاهد حوارية امتلكت تفاصيل الأحداث لتقريب للقارئ وتجعله يشاهدها ويتعايش معها.

أما عن تقنية الوصف (الوقفة)، التي قام من خلالها السارد إلى وصف بعض الشخصيات والأماكن، فهي ثاني تقنية لتعطيل الحكي، سميت بالوقفة.

ب–الوقفة: حركة سردية قد« يكون فيها زمن الخطاب أطول من زمن القصة لأنّ الراوي يوقف السرد ويشغل بوصف مكان ما أو شخصية روائية وقد يقوم هو نفسه بذلك أو يسند المهمة لإحدى الشخصيات »[2] وفي هذه التقنية يتوقف الروائي عن الحكي ويلجأ إلى وصف الأمكنة، والشخصيات المجسدة في العمل السردي.

لقد غلب الوصف في النص الروائي " قديس الأهالي" وسنقوم باستعراض بعض النماذج التي توضح ذلك وأول وقفة وصفية وردت في الرواية، جرت على لسان السارد يقول:«وأنا أمر بالقرب من ديار البوداليين، إذ لمحت من بعيد. وكانت سرعة دراجتي النارية تقارب الأربع والخمسين كيلومترا في الساعة.قوما يعكفون على لافتة حمراء بوسط

(1) المصدر السابق، ص13–14.

(2) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص177.

الطريق ورجل نحيل الجسم يلبس بنطلونا أزرق وقبعة زرقاء. أقسم لو أن الزاه رآه لقال إن اسمه لزرق، غير أن الشارب والحذاء أسودان». [1]

من خلال هذه الوقفة التي وصف فيها السارد كل ما يتعلق بالرجل النحيل، كانت طبيعة الوصف وصفا خارجي حاول فيه الراوي أن يكشف غموض تلك الشخصية، وإزالة اللثام عنها قصد تعريف بها، وتقريب صورتها في ذهن القارئ ولهذا قام الراوي باستخدام الوصف لتبطيء عملية الحكي وذلك من أجل منع للقارئ فرصة التعرف ومدى استيعاب هذه الشخصية ودورها في النص إذن نستطيع أن نربط لباس الأزرق لهذه الشخصية باللون الأزرق الغامق للغلاف الخارجي لرواية "قديس الأهالي" دلالة ذلك على السلطة والسيطرة والعنف التي تسود المجتمع العربي المهزوم .

وفي وصف آخر لصورة الكسكسي يقول الروائي:« ...الذي سيأتي في صحن مقعر كبير نوعا ما، أو متوسط، حيث يعلوه أي الكسكسي قطع لحم صغيرات هنّ من عجول مذبوحات بليل، يزين اللحم ببيضتان جانبا وقليل من الفول أو الزبيب المنثور فوقه». [2]

إنّ الراوي كان يسرد أحداثه بشكل متسلسل وفجأة تعطل الحكي ليفسح المجال لوصف الكسكسي وصفا دقيقا وجميلا لهذه الأكلة التي أعجب بها التي قام بتحضيرها نسوة للمعزين في جنازة الأستاذ، يريد الراوي من وراء هذا الوصف لهذه الأكلة الشعبية المشهورة أن يذكرنا بزمن الماضي، وأنها جزء من تراثنا الشعبي لازال خالدا إلى يومنا هذا ولا يمكن الاستغناء عنه.

وهناك مثال يصف لنا صورة المدينة التي يحلم بها أمين عند وصوله إليها بإعجابه لها، أي بسحرها ومناظرها الخلابة ونظامها، التي تجعل العالم يسكنه، الأمن

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص08.

(2) المصدر نفسه، ص93.

والسلام، ويفوح فيها عطر الود والإحترام، ويزول عنها الظلام، وتحيا فيها كل الآمال والحياة قائلا:« فأمين أمتع ناظريه بتلك المشاهد التي توالت على بصره للمدينة التي بدأت تظهر له في الأفق. كانت المباني تسالم السماء والطرق ناعمة الملمس، أما عن الظلام فقد رحل عن المدينة لكثرة الإنارة بها وشدّتها ». [1]جاءت هذه الوقفة محيطة بما يرغب البطل في هذه المدينة وذلك بإبراز جمالها وتطور مبانيها واحترام القوانين التي يرغب البطل العيش فيها.

من خلال النماذج الوصفية السابقة تعطلت حركة السرد في العمل الروائي وتوقف السارد عن الحكي بسبب آلية الوصف.

بعد دراسة تقنيتي "المشهد" و" الوقفة" لتعطيل حركة سرد الأحداث وأخذ الراوي قسط من الراحة من خلال الحوار الذي دار بين الشخصيات الروائية، للكشف عن طبيعتها، وحالتها النفسية ودورها في العمل الروائي فإن الوقفة التي يقوم بها السارد لوصف بعض الشخصيات، والأمكنة، والأشياء الموجودة في ذهنه، لننتقل إلى حركة تسريع السردوالتي تتكون من الحذف والخلاصة.

3-2-تسريع السرد:

فهي حركة يلجأ إليها الراوي، ليتجاوز أحداث حدثت في مدة زمنية طويلة دون أن يفصل في ذكرهما «ولتسريع السرد تقنيتان يتوليان مهمة هذا التقدم المتجاوز للكثير من الأحداث هما: الحذف أو القطع (Ellpsis)، والخلاصة أوالملخص(Sumary)». [2]

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص107.

(2) نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2006، ص170-171.

أ-**الخلاصة(المجمل): يرى** جنيت (Jenet) أنّ المجمل هو« السرد في بضع فقرات أو بضع صفحات لعدة أيام وشهور أو سنوات من الوجود، دون تفاصيل في أعمال أو أقوال». [1]

فالخلاصة تعني حذف كثير من تفاصيل الأحداث التي مرت في أيام وشهور أو حتى سنين في فقرات أو أسطر محدودة.

وسنقدم بعض الأمثلة التي تعبر عن هذا النوع من المجمل يقول الراوي سعيد المدني صديق البطل :«حدّثتني زهراء امرأة تحسن لعب الأدوار كثيرا، لقد أقعدتها ذكرياتها في الفراش، حينما كانت تحدثني عن أيامها وهي في الصغر وكيف أنها تزوجت خمس ذكور، الأول لم تنجب منه، والثاني كان عالة على نفسه، أما الثالث، فقد اغتالته يد حركية، والرابع نسيّته ولعنت أباه أما الخامس فهو أحمد التمر». [2]

وفي هذا المثال لخص سعيد المدني حياة جدّته الزهراء، وهي في صغرها، وزواجها بأربع ذكور لم يسعفها الحظ من هؤلاء الرجال إلا الخامس منهم أحمد التمر عاشت معه مدة طويلة وأنجبت منه بنت فهي والدة أمين الآسي، وفي هذا التلخيص تجاوز الراوي تفاصيل الأحداث الدقيقة للأيام، وحياة الجدة الزهراء.

ونلمس تلخيصا آخر في قول الراوي:« توقفت عن متابعة أمين في التمرين وطلبت منه أن ينتظرني إلى أن أرى ما يريده هذا المتسكع الجديد. سلم عليّ فرددت السلام، ثم ذكر لي إعجابه بالقاعة والآلات التي بها وأنّه عمل بالديجياس، وبعدها استفسر عن مكان الحمام وتبديل الملابس، ليخبرني في الأخير أنه مكث برياضة كمال الأجسام عشرين عاما، تحصل فيها على العديد من الألقاب والميداليات، وسافر إلى العديد من البلدان».[3]

(1) جيران حنيت، خطاب الحكاية، ص109.

(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص12.

(3) المصدر نفسه ،ص42-43.

وفي هذا السياق الحكائي عمد الروائي إلى تلخيص جزء من حياة ذلك الرجل الغريب الذي كان يتمرن لوقت طويل في الصالة المقدرة بعشرين عاما، ونال فيها العديد من الجوائز وتحصل على الألقاب فكان أمين الزاه يشك في أمره. لغموضه وهو يجوب في أركان الصالة بكل حرية وكأنها ملك له.

كما نجد خلاصة واضحة في قول الروائي:« أكمل أمين مشروبه، وبقيّ ينتظر حيث الطريق تمر بجانب المقهى، معظم الناس يمتلكون سيارات وفيلات وأراضي غير مبنية، وأكثر المالكين هم وافدون جدد على هذه البلدة، لقد انقلب الزمان على بعض أولئك الذين كانوا أصحاب قوة ومال، ها هم اليوم يقفون عند سلطان جديد، وافد له القوة كي ينتزع منهم مالهم ومجدهم وسلطتهم متى شاء». [1]

لخص السارد في هذا المثال حياة التي تعيشها الأهالي اليوم بعدما كانت أصحاب سلطة ومال، فجأة انقلب عليهم الزمن وذلك بالوفود الجدد على أرضهم، فتغير حال الأهلية من الأحسن إلى الأسوء، وأصبحت قوة الغرباء على الوطن تطغى عليهم، قائمة على النهب والاستغلال خيرات البلاد وثرواتها، واقتلاع مجد الأمة وتاريخها من جذوره، فتجاوز الراوي تفاصيل الدقيقة للأحداث التي مرت بها الأهالي مشيرا إليها بالفظة (انقلب الزمان).

وفي مثل هذا القول لراوي:« ها أنا بالمكان الذي أتيت منه وحيدا إلى عالم الذي خلا من صورة أمين، إلى أرض بالكاد تتغير معالمها وإن طالت زمنها ومرت أيامها منذ أن رحل الزاه، أماعن أهليتها فهي كل يوم يشيع أحد من أبناءها. لم يعد الصوت يفارقنا ساعة من نهار». [2]

(1) نورالدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص63.

(2) المصدرنفسه، ص83.

يبرز لنا السارد إحساسه بالوحدة، ويكشف ما يسود في البلاد بعد رحيل الزاه منه فهو في تصارع وتناحر مستمر بين الأهالي ويذكرنا بالأيام التي كان يعلو فيها صوت القتال وسفك الدماء، جاء هذا التلخيص مليئا بالآلام والتحسر الراوي عن حال البلاد التي مرّ عليها زمن عسير كان يشعر بالوحدة والوحشة في ظل غياب صديقه أمين عن الأرض فقام باختزال الأحداث التي مر بها زمن طويل في بضعة أسطر.

ب-**الحذف:**هو« فترة زمنية يقوم الروائي بتجاوزها دون أن يشير إلى ما حدث فيها، فبذلك يعمل على تسريع الحكي بإيراد تلك اللحظة المسكوت عنها». (1)

يمثل الحذف ثاني تقنيات تسريع السرد في الفضاء الروائي وفيها يتخطى السارد الأحداث والوقائع التي حدثت في مدة زمنية طويلة بالإشارة إليها دون أن يغوص في تفاصيلها وفي رواية "قديس الأهالي" كان للحذف حضورا مميزا وسنعرض عن بعض النماذج في الرواية من بينها:

يقول الروائي:« توالت على الزاه أيام ظنّ من حسنها أنها الحقيقة والكمال، وتعرف على فريح عن قرب وأصبح يمناها التي يرتكز في تجارته، وصوته الذي يسمع عند استشارته». (2)

ففي هذا السياق الحكائي، حذف الراوي أحداث سارت في فترة طويلة وأشار إليها بأيام جرت بين الزاه وفريح وذلك بسبب الاتفاق بينهما كان حول التجارة، وكانت تلك الأيام تخبئ له مكايد ومصائب عظيمة أدت بالزاه إلى الهلاك وانعدام الثقة.

ونجد حذفا آخر في قوله:«...ما تزيد قناعتي به هو اشتغالي بالمعمل الذي كرّس لمين أمواله لبنائه واستجلاب الدخلاء له، عمر المصنع خمس سنوات. وهو يشغّل العديد

(1) ربيعة بدري، البنية السردية في رواية" خطوات في الاتجاه الآخر"، لحفناوي زاغز، أطروحة ماجيستر، اشراف: رحيمة شيتر، كلية الآداب واللغات، قسم الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص243.

(2) نورالدين قدوررافع، قدّيس الأهالي ، ص19.

من الشباب والنساء وحتى الشيوخ، كما أن موقعه الاستراتيجي يسمح بتوزيع سريع لهذا المكون عند جميع الطرق المؤدية بمجتمعات أخرى». [1]

قام الراوي بحذف تفاصيل الأحداث التي وقعت في المعمل أي المصنع في مدة زمنية طويلة من عمر المصنع مشيرا إليه بخمس سنوات.وذلك وجود جماعة من الشباب، والنساء وحتى الشيوخ يعملون فيه ويهتمون بصناعة المبيدات، والغليتامين المرّ كما يقول عنه الكاتب فهو مشروب يتلذذ به بعض الفئات من الأهالي، ويعتقدون أن هذا هو التحضر.

وهناك حذف آخر في المثال الآتي:« حمص مطحون برحى تذكرني بأيام الكلونيالية ...»[2] حذف السارد هنا كثير من الأحداث التي مضت كانت في أيام الاستعمار، مشيرا إليهابالفظة (أيام الكلونيالية)، فالحمص المطحون يذكرنا به الراوي بأيام الجوع التي كانت السلطات الاستعمارية تسعى جاهدة إلى تجويع، وتفشي المجاعات بين الأهلية فالغرض من هذا التذكيرهو إبانة تاريخ الأليم الذي مرّبالجزائرفي عهد الاستعمار .

وهناك حذف آخر يقول فيه السارد:« هرب الرجل بوصفته التي ملكت الأهالي أيام البذخ، وسنوات القحط». [3] يبيّن لناالكاتب في هذا المقطع سبب هروب الرجل، كانت أيام صعبة ومزرية عليه فتجاوز السارد الأيام والسنوات التي عاشتها الأهلية وقضتها تحت السلطة الحاكمة الجبرية وما شهدته من جوع وحرمان في تلك الفترة .

لقد برع الكاتب نور الدين قدور رافع في نصه توظيف الزمن واستطاع التلاعب به، وذلك من خلال الاعتماد على المفارقات الزمنية لتقنيتي الاستباق والاسترجاع الأحداث لغرض ما.

(1) المصدر السابق، ص52.

(2) المصدر نفسه، ص98.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

فرواية" قدّيس الأهالي" لا تسير على وتيرة واحدة من الزمن بل تتركب أكثر من إيقاع وهذا ما نسميه بعملية تسريع السرد الذي شمل الخلاصة والحذف، وتعطيل السرد الذي يتكون من المشهد والوقفة فكل هذا ساهم في تطور الأحداث، وكشف لنا جزء من مضمون القصة.

ثانياالمكان:

يعد عنصر المكان بدوره ركنا مهما وفعالا في تشييد الخطاب الروائي وواحد من عناصره، فهو يمثل الرقعة الجغرافية التي تتحرك فيها الشخصيات وتتجسد فيها الأحداث، لا يمكن أن نجد عمل روائي في ظل غياب الحيز المكاني لأنّه، يعدّ المرآة التي تعكس لنا حقيقة الشخصيات وأفعالها ولذلك لقي المكان عناية كبيرة من قبل الدارسين والباحثين مما أدى إلى اختلاف في تسمياته، وتعدد مفاهيمه، وسنحاول تقديم بعضا منها فيما يلي:

1-تعريف المكان:

أ-لغة:

جاء في لسان العرب المكان هو «الموضع، والجمع أمكنة كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع». [1]، اقترن المكان عند ابن منظور بالموضع.

ب-اصطلاحا:

يتمثل المكان عند محمد بوعزة بأنه «مكون محوريا في بنية السرد، بحيث لا يمكن تصور حكاية بدون مكان ولا وجود لأحداث خارج المكان وذلك أن لكل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمن معين». [2]

انطلاقا من هذا الرأي يبن لنا أهمية المكان في تشكيل مادة الحكي يستحيل وجود أحداث خالية من أمكنة، لأنه مسؤول في توالد الأحداث وهذه الأخيرة تقترن بزمان ومكان محدد.

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (م.ك.ن)، ص414.

(2) محمد بوعزة، تحليل النص السردي (تقنيات ومفاهيم)، ص99.

وهناك من يرى بأنه « ليس هو المكان الذي تجري فيه المغامرة المحكية. ولكنه أيضا أحد العناصر الفاعلة في تلك المغامرة نفسها ». [1]

نلاحظ أنّ المكان ليس مجرد احتواء تجري فيه الأحداث، وتتحرك فيه الشخصيات، وإنما يتحقق بتفاعلاتها وتجاربها داخل الخطاب الروائي.

وهناك من يؤكد أنّ المكان دائم الحضور في النص السردي وواحد من أبنيته فهو: «الميدان الحاضن لأحداث القصة وشخصياتها فعندما يبتغي المرء لتوضيح البيئة التي احتوت أحداثا لا بد من بيان زمن الحدث ومكانه». [2]

فالمكان له دور فعال في بناء الرواية، والإطار الأساسي التي تبنى عليها الحدث المقرون بزمن ومكان.

يشكل المكان في الفضاء الروائي ليس بمعنى رسم أبعاده الهندسية فحسب، وإنّما يشكله الروائي بإبداعه الخيالي فهو يحمل قيمة جمالية من خلال تجربة انسانية، ليعبر عن مشاعرها وأحاسيسها لتأثير في المتلقي، وهذا ما قدمه باشلار (Bachlard) في كتابه "جماليات المكان "هو «أنّ المكان الذي ينجذب نحوه الخيال لا يملك أن ينبغي مكانا لا مباليا ذا أبعاد هندسية وحسب، فهو مكان قد عاش فيه بشر. ليس بشكل موضوعي فقط بل بكل ما في الخيال من تحيّز ». [3]

وهناك مصطلح مقابل للمكان، ولكنه يعدّ أوسع وأشمل منه وهو الفضاء بحيث« إنّ الفضاء في الرواية ليس، في العمق، سوى مجموعة من العلاقات الموجودة بين الأماكن والوسط والديكور الذي تجري فيه الأحداث والشخصيات التي يستلزمها الحدث ». [4]

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص28.

(2) وليد شاكر النعاس، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، تموز للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2014، ص73.

(3) غاستون باشلار، جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984، ص31.

(4) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص31.

وفي هذا السياق نلحظ بأنّ الفضاء يشمل العلاقات بين الأمكنة، والشخصيات، والأحداث الموجودة في الخطاب الروائي اذن فالمكان جزء من الفضاء.

يمثل الوصف تقنية فاعلة في تشكيل العمل الروائي باعتبار أنّ« النص الروائي في مجمله ينقسم إلى مقاطع سردية وأخرى وصفية بالإضافة إلى الحوار بمختلف أنواعه واللغة ...غير أنّ الثنائية الغالبة الأساسية في النص الروائي هي بين السرد والوصف، وإذا كان السرد من أهم العناصر الزمنية، فإنّ الوصف يهتم بالمكان». [1]

تعد آلية الوصف أساسية في تشييد المكان، والشخصيات التي يشكلها الخيال الروائي، ليقرّب صورة المكان إلى ذهن القارئ تجعله يشعر به، وكأنه يعايشه.

وفي وصف المكان نجد أنه « إذا كان السرد هو آداة الزمن في الخطاب فإنّ الوصف هو آداة التي تشكّل المكان تتفاوت الروايات في استخدامها وهي تبني فضاء»[2] فالوصف آداة من أدوات البناء الروائي، يختلف من شخص لأخر. والمكان يتحقق وجوده بآلية الوصف.

إنّ تشكيل الفضاء لا يكتمل معناه إلا من خلال وجود شخصيات تساهم في بنائه. فالمكان يعد بدوره عاكسا لملامح تلك الشخصيات وأفعالها والمعبر عن صفاتها لذلك« يقدم لنا المكان يدالمساعدة على التعرف عن الشخصية، وذلك أنّ قراءة دلالية للمكان توضح لنا ملامح الشخصيات ولذلك لا يمكن اعتبار المكان يتّسم تشكيله اعتمادا على ملامح ومميزات الشخصيات وطبائعها». [3]

وبمنظور فلسفي اهتم مجموعة من الفلاسفة بالمكان منذ القدم عناية كبيرة من بينهم "**أفلاطون**"« كان اهتمامه واضحا بالمكان عبر عنه باصطلاح فلسفي، فهو يعد

(1) عبد الرحمان منيف، المكان ودلالته في رواية (مدن الملح)، عالم الكتب لحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010، ص147.

(2) الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي، ص197.

(3) عبد الرحمان منيف، المكان ودلالته في رواية (مدن الملح)، ص55.

الحاوي للأشياء. ومن صفاته أنه على استعداد لقبول أي حركة وأي شكل من الأشكال».[1]

وعند أرسطو يرى بأنه« لكل جسم مكانا خاصا يشغله».[2]يتضح لنا هذا المفهوم أنّ المكان يمثل الإطار الحاوي علىكل حركة ومجموعة من الأشياء والأجسام.

بعد الحديث عن مفهوم المكان لغة واصطلاحا، سنقوم بدراسته في رواية" قديس الأهالي"فهونص غني بالأماكن في تنوعه وتعدده، اختلف الكاتب في طريقة تشكيله، ورسم أبعاده الهندسية، بحيث أصبح المكان اللفظي المشكل من خيال الروائي يحمل سمات مختلفة ومعاني عديدة، ويضم علاقات متشابكة ومن الأماكن الأكثر تجليا في الفضاء الروائي نجد: الصالة الرياضية، المدينة، المصنع، المطار، البيت، السوق، الشارع....

لجأ نور الدين قدور رافع إلى توظيف نوعين من الأمكنة المتمثلة في أماكن مفتوحة وأماكن مغلوقة والتي سنعرض بعض منها على الشكل الآتي:

2-أنواع الأماكن:

2-1-المكان المغلق:

وهي الأماكن المحدودة، يشعر الإنسان بداخلها بالعزلة، وعدم التواصل مع الآخرين.

أ-الصالة الرياضية(القاعة): فهو المكان البارز له حضور دائم في نص، جرت فيه أحداث الرواية، فهذا المكان المغلق المحدود قائم على عدم الاستقرار وانحراف بعض الفئات المهيمنة، عليه كانت مزيج من البشر، تميزت بضعف الوازع الديني وقلة الإيمان تركت فضلاتها تدنس القاعةّ ، وذلك بتواجد وسيطرة الإرث الاستعماري وتأثيرهم على

(1) حمادة زكي زعتر، جماليات المكان في الشعر العباسي، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص29-30.

(2) المرجع نفسه ، ص30.

عقولهم التي احتاجت المكان من خلال ظاهرة وبائية تمثلت في ممارسة كل مظاهر الفساد وتعاطي الممنوعات وتكدس الطبقية. كانت الصالة مصدر لذكريات أمين الزاه الأليمة فهي تحمل ذكرياته السيئة، يقول أمين «ها...أستمع هذا الصوت الخفي...؟ هذه الصالة الكبيرة كانت فيما مضى مجاري مليئة بالقاذورات والمحذورات، وحيثما وجد الوسخ، كان مسكن الجن».[1]

وشعور أمين داخل هذه الصالة بالاختناق والوحشة والخوف لذلك جاءت صفة الانغلاق منطبقة تماما للحالة النفسية التي تنتاب البطل وفي السياق نفسه يقول:«...كأننا في كنيس أو مسجد وصوت الموسيقى يعلو المكان، زعبيط وهمج واختلاط وتكدّس داخل حجرة مليئة بالتفاهة»[2] أراد الراوي أن يلمح لنا من خلال المقطع بأنّ وجود الأجانب وهيمنتهم الخبيثة، لذلك مثلت القاعة مصدر للسيطرة مليئة بالتفاهات فالبطل لم يشعر براحة بداخلها وكأنه في عزلة.

ب-المصنع (المعمل): يقول الراوي:«... أما يزيد قناعتي به هو اشتغاله بالمعمل الذي كرّس لمين لبنائه واستجلاب الدخلاء له، عمر المصنع خمس سنوات وهو يشغّل العديد من الشباب والنّساء وحتّى الشيوخ، كما أنّ موقعه الاستراتيجي يسمح بتوزيع سريع لهذا المكون عبر جميع الطرق المؤدية مجتمعات أخر مصنع للبروتين والمواد التكميلية المتعددة». [3]

فهذا المقطع يعلن فيه السارد على انشاء معمل لصناعات المواد الممنوعة الذي يقع في آخر المدينة، فكان مكان للاستجلاب الدخلاء له، واشتغل فيه العديد من الرجال والنساء والشيوخ من ضمنهم أمين، شكل المعمل فضاءا لانتشار الفساد والرذيلة في البلدة وأصبح الأهالي من باب التجربة في حالة إدمان مستمر.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص26.

(2) المصدر نفسه، ص34.

(3) المصدر نفسه، ص52.

جاء هذا المصنع دلالة على الوضع الاجتماعي السيء ومكان لقدوم إليه الوافدين، لذلك فصفة الانغلاق لم تنطبق عليه فهو مكان لنشر الفساد بين الأهالي فأصبح للاستقطاب وحضور الأجانب.

ج-المطار: فهو مكان خاص بإقلاع وهبوط الطائرات يحتضن مختلف الجنسيات، وهو مكان للقاء والوداع الأقارب والأحباب، اتجه إليه البطل أمين حالما برحيله من مدينته يقول السارد: «وهاهو المطار الذي سيأخذ الزاه بعيدا عن وطنه كان ومازال يعشقه بل عن دنياه التي تعانده منذ ولادته، ظهرت أبراج المطار التي تزاحم السماء في علوها اتخذ مسارا مغاير عن الطريق الكبير»[1].فالمطار جاء في رواية حاملا دلالات عديدة كالحزن الذي تمثل في مغادرة وسفر البطل أمين من أرضه.

كما يقول:«أشار أمين إليّ أن أنظر إلى المطار الجديد الذي تبنيه الدولة، كان شكله رائعا دائريا، به نكهة جمالية تجعل منه أيقونة بشرية حيّة. هذا الإنسان حينما يحس بالإيمان العميق تتدفق جوانبه في كماليات الحياة وأساسياتها». [2] قام الروائي بوصف إيجابي للمطار أعجب بشكله وهندسته وشعوره بالأمان، والراحة، والاستقرار وهو بداخله، فهو مكان للاستقبال المسافرين وتقديم يد المساعدة.

فهذا المطارله ميزة ينفرد بها وذلك يشعر الراوي سعيد المدني وأمين فيه بالطمأنينة ويبعث بالزاه الشعور بالانتماء إلى الوطن.

د-البيت: يعدّ البيت من الأماكن المغلقة تحمي الإنسان من عالمه الخارجي، فهو يؤويه منذ ولادته، و يمثل مصدر الراحة و الإحساس بالأمان و الاستقرار في الحياة رغم محدوديته يتصرف فيه بكل حرية، يشير غاستون باشلار(Gaston Bachlard) إلى

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص73.

(2) المصدر نفسه، ص74.

أنّ« البيت هو ركن في العالم. إنه كما قيل مرارا كوننا الأول كون حقيقي بكل ما للكلمة من معنى».[1]

أشار الراوي في رواية" قديس الأهالي "إلى بيت صديقه ابن محمد قائلا:«بيت ابن محمد، بسيط وذو أساسيات بالية بعض الشيء، ولكنها متينة تقف في وجه التفككات وإشعارات الزردات». [2]

يصف السارد رغم بساطة بيت ابن محمد وقدمه وتشققات جدرانه، إلا أنّ أساسياته مازالت متماسكة، ومتينة تقف في وجه العدو وتنفي دخول المغتربين والدخلاء إليه، فالراوي، استغنى عن الوصف الهندسي أي المادي للبيت واستبداله بوصف معنوي .

كما يقول:« اسمنت بيت ابن محمد مزج جيدا بطيبة وتفان نحو العمل للوطن والبناء الذي يرجع منه نفع الأهلية». [3]

لقد تجاوز السارد وصف بيت ابن محمد وذلك بتقديم السمات الإيجابية التي اتصف بها هذا البيت، عكس شخصية ابن محمد على البيت الذي يسكنه بصمعته،ووقاره، فكان بيته رمز لحب الوطن وشدّة التمسك به والعزة،ملجأيأوي الأهلية من مزابل الجيران، الوافدين الجدد والدخلاء إلىأرض الوطن الذي أتى بهم بأمينالآسي وجماعته،أصبح البيت مطابقا لشخصية ابن محمد وعظمته باعتبار«البيوت تعبر عن أصحابها».[4]

جاء هذا المكان المحدود كاشفا عن السمات والأعمال التي يتميز بها ابن محمد في الرواية.

(1) غاستون باشلار، جمالية المكان، ص36.

(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص109.

(3) المصدر نفسه، ص110.

(4) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص43.

2-2-المكان المفتوح

فهي الأمكنة التي تتّسم بالانفتاح وحرية حركة انتقال الشخصيات فهي المنفتحة عن العالم الخارجي ولذلك تعرف بأنّ«أماكن الانتقال تكون مسرحا لحركة الشخصيات وتنقلاتها وتمثل الفضاءات التي تجد فيها الشخصيات نفسها كلما غادرت أماكن إقامتهاالثابتة ».[1]

أ-**المدينة:** من الأمكنة العامة تنفتح عن الوسط الخارجي باعتبارها الفضاء الأوسع، شغلت حيزا واسعا في العمل السردي، اختارها الكاتب فضاء لأحداث روايته.فالروائي لم يفصح عن اسم مدينته في رواية" قديس الأهالي"، فتبدوا غامضة اصطلح عليها بالمدينة وتارة بالبلدة وأحيانا بالأرض يقول: «المكان هذا موحش بعض الشيء لا يوجد بالبلدة ما تتلف حول الأهلية أو الترويح عن النفس، كما أنّ الإخضرارالذي كان يحوم حولها أصبح في عدد الأبواب والنوافذ كم من شجرة قطعت وصنعت منها أبواب للبيوت والمخابر، وكم من ورقة سرقت وزهرة قطعت وسيقت إلى مساكن ماسيو وبيجو ».[2]

وفي السياق نفسه يقول:«...مدينة خالية.... مدينة صامتة».[3]

فالمغزى من هذا الوصف يريد الراوي أن يرسم لنا صورة سلبية لمدينته ويبرز بشاعة هذه الأرض فهي من جعلته يشعر بالوحدة وإحساسه بغربة الانتماء إليها، نتيجة استغلالها المفرط، وانتهاك خيراتها، واستنزاف أراضيها، والإسراف في قطع أشجارها، وتحويلها إلى هؤلاء المعمرين وما يخدم مصالحهم، لتشجيع حركة الاستعمار في البلاد، كانت نظرة الزاه إلى المدينة عالم مناقضا للحرية ووجوده فيها محتوم عليه.

ب/ السوق: فهوعبارة عن فضاء مفتوح، ومكان للتواصل يجتمع فيه أهل التجار للبيع والشراء، وتبادل السلع.

---

(1) حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي، ص40.

(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص61.

(3) المصدر نفسه، ص121.

وظفّ الكاتب في نصه، السوق يقصد به المكان الذي تباع فيه الإنسانية، وانتهاك الحقوق وأكل الربا، ونشر الفتن بين الأهالي، فهذا ما شكل قلقا كبيرا وخوفا لدى شخصية البطل، نتيجة تلاعب وتماطل فريح بماله. مما جعله يفقد الآمان والطمأنينة، أصبح مخلوق ضعيفا عاجز عن مواجهة صعوبة الحياة فاقد لذة السعادة يقول روائي: «سوق المدينة كبير يتسع للجميع، وتجّاره يحترفون مهنا مختلفة، مبدعون في كل شيء فالأقمشة والأطعمة وأدوات الصناعة وغيرها من حاجيات الأهالي كلها مرهونة بذلك السوق، وقليل منا يستطيع أن يملك حانوتا أو محلا صغيرا بداخله، فمالك السوق رجل يقتات من السيطرة عليه، إنه السيد لمين الآسي». (1)

ويقول أيضا:«أصبح حلم الزاد في دكان داخل السوق المدينة عبارة عن كابوس يرغب بالخروج منه سالما». (2) فالدلالة السوق هنا جاءت معبرة عن الحالة الداخلية للبطل وذلك إحساسه بالندم و الحيرة و الكبت بعد تورطه وأخذ ماله فالانفتاح لا ينطبق على هذا المكان لأن وجود أمين فيه يشعره باليأس وفقدان الحرية.

ج/ الشارع (الطريق): من الأماكن الأكثر اتساعا، يتميز بحرية التنقل فيه، والضجيج والنشاط الدائم بين الناس وحركة السيارات لذلك من «الواضح أنّ الأحياء والشوارع تعتبر أماكن انتقال ومرور نموذجية فهي التي تشهد حركة الشخصيات وتشكل مسرحا لغدوها ورواجها عندما تغادر إقامتها وعملها». (3)

ففي العمل الروائي" قدّيس الأهالي" لم يصف لنا الروائي الشوارع شكلها الهندسي ومساحتها بوضوح، فإنما يشير إليها بقوله:« لقد أرجع اختيار تطبيق ما بس للطريق الطويل هذا بمعرفته المسبقة من أن المسار الأقصر والذي بالشمال مزدحم بالسيارات، لذلك تحاشيا للعقاب الثالث، الحرارة والرطوبة ثم الازدحام، فقد اختار لنا ممرا آخر إلى

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص18.

(2) المصدر نفسه ، ص19.

(3) حسن البحراوي، بنية الشكل الروائي، ص79.

المطار كأن أمين لا يرى أنّ الطريق الذي نحن به الآن والذي اختارته الحداثة، مكتظ بالبشر والسيارات». [1]

بفضل تطور المباني وتعدد الطرق وامتدادها، شكل خلافا كبير بين الراوي وابن أخيه حول اختيارالطريق الصحيح المؤدي إلى المطار، فاقترح أمين طريقا آخرا، قادهم به يراه مناسبا رغم اكتضاضه بالبشر والسيارات فهو يراه متنفسا له.

جاءت صورة الشارع أو الطريق توحي بالضجيج والحيوية والاتساع لذلك نقول أنّ صفة الانفتاح تناسبت مع هذا المكان المنفتح عن العالم الخارجي فإستطاعنا أن نستقرأ وندرك الصورة الداخلية للبطل والراوي فكلاهما يرغبان العيش في حرية وعدم القيد لذلك نقول أنّ الراوي يراها متنفسا له.

ويقول: «كان الشارع الذي يسكن به العربي، عبارة عن تجمعات بشرية مهولة من إثنان هندية وبنغالية». [2]

أراد الروائي أن يخبرنا عن البطل أمين وهو في مدينته وكأنّه غريب أو بعيدا عنها، فهو يشعر بالغربة، لوجود الوافدين والدخلاء بمختلف الأجناس في مدينته من بينهم البنغاليين والهنود لذلك يعيش حالة اغتراب نفسي ينتابه.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص73-74.

(2) المصدر نفسه، ص108.

الفصـــل الثاني: بنية الشخصية

1- تعـريف الشخصية

أ- لغة

ب- اصطلاحا

2- تصنيـف الشخـصيات

2-1 شخصيات رئيسية

2-2 شخصيات ثانوية

2-3 شخصيات هامشية

3- البنـاء الداخـلي والخـارجي والإجتمـاعي للشخصيـات (الوصف)

3-1 البنـاء الخـارجي

3-2 البنـاء الداخلي

3-3 البنـاء الاجتماعي

أما عن الشخصيات الروائية لعبت دورا كبيرا في بناء الرواية، فهي الصانعة لأحداثها والمساهمة في تطوّرها، كما أنها المشكلة للمكان الذي تسير فيه الأحداث والوقائع المرتبطة بزمان معين، لذا لا يمكن أن يستغني عنها الكاتب في عمله الروائي.

1-تعريف الشخصية:

لقد تعددت مفاهيم وآراء حول ماهية الشخصية، وقبل أن نشرع في الحديث عن الشخصية لا بد أن نقف قليلا في تعريفها اللغوي ثم الإصطلاحي.

أ-لغة:

وردت لفظة الشخصية في معجم الصحاح قوله: « يقال ثلاثة أشخص، والكثير: شخوص وأشخاص وشَخُصّ الرجل بالضم فهو شخيص أي جسيم».[1]

بمعنى اقترن مفهوم الشخصية هنا بجسمها أي بدنها العظيم والهيئة التي تظهر عليها.

ب-اصطلاحا:

انّ مصطلح« الشخصية personality مشتق من الكلمة اللاتينيةpersona والتي تعني القناع mask، وتعريف الشخصية هكذا بأنها تشبه الموضوع على وجه الممثل أثناء أداء الدور يعني أنّ من المقبول لنا أن نختار ما تظهره أو تكشفه الآخرين من شخصيتنا». [2]

ارتبطت الشخصية في هذا الرأي بالشكل الخارجي، أي الملامح والسمات الخارجية التي تتصف بهاالشخصية، فهي المعبرة والكاشفة عنها أثناء أداء الدور.

ونظرا لأهمية الشخصية فهي عند لالبورت (Allport)«شيء حقيقي داخل الفرد يحدد سلوكه وتفكيره المميز».[3]

(1) الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، (د-ط)، 2009، ص586.

(2) محمد السيدعبد الرحمان، نظرية الشخصية، دار قباء، القاهرة، مصر، (د-ط)،(د-ت) ، ص26.

(3) بار بارانجلر، مدخل إلى نظريات الشخصية، تر: فهد ابن عبد الله بن وليم، دار الحديث، (د-ب)، (د-ط)، (د-ت)، ص07.

إنّ الشخصية لدى لالبورت حقيقية لكونها تعكس لنا عالمها الداخلي، أي سلوكها وتفكيرها، وصفاتها من خلال مجموعة من الإنفعالات الصادرة عنها.

وتمثلت الشخصية في الرواية الحديثة في تلك «الشخصيات التي تتخذ في العمل الروائي ليست أشخاصا. يفهمون ويعقلون أويحبون ويموتون، ولكنّها كائنات خيالية، وعناصر ورقية تسهم في تكوين العمل السردي القائم في أصله على الخيال المطلق». [1] تبدوا الشخصيات المجسّدة في الخطاب الروائي ليس المقصود بهاالشخصيات الحقيقية من العالم الواقعي بل تلك الشخصيات الخيالية المبتكرة، والمصطنعة من خيال الروائي تساهم في بناء العمل السردي.

وهناكتصور آخر للشخصية باعتبارها حقيقية«عند الواقعية التقليدية هي شخصية حقيقية، شخص من لحم ودم لأنّها شخصية تنطلق من إيمانها العميق بالضرورة محاكاة الواقع الإنساني المحيط».[2]

فالشخصية في نظر الواقعية التقليدية حقيقة مستوحاة من الواقع تعكس صورة الواقع المعيش. أوالعالم الخارجي المحيط بها عكس الشخصية الخيالية.

وبعض الكتاب«ينظرون إلى الشخصيات التي خلقوها نظرة ملؤها الإعجاب والتقدير، فولترسكوت(walter scott) مثلا كان ينظر إلى بطلاته نظرةإجلال وتقدّيس، قد تصل أحيانا إلى حدّ العبادة».[3]

كانت نظرة هؤلاء الكتاب من بينهم ولتر للشخصية نظرة قداسة وإعجاب منحوها قيمة عظيمة لذلك أصبحت عنصرمهم في الفن الروائي، وهناك من خالف الرأي السابق وقلّل من قيمة وجودها وعدم الإهتمام بها في الرواية من ضمنهم تشومسكي(tchomsky).

(1) عبد الملك مرتاض، في نظرية الرواية، ص105-106.

(2) عبد الناصر هلال، آليات في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، (د-ت)، ص86.

(3) محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص78.

الذي يقول:« ليس البطل ضروريا بالنسبة إلى الحكاية، فالحكاية كمنظومة من الحوافز يمكننا الإستغناء عن البطل، وعن ملامحه المميزة». [1]

يرى تشوماسكي بأنّ حضورالشخصية، أي البطل في التجربة الحكائية ليس من الضروري،لأنّ الحكاية وحدها كافية لبناء أحدثها.

كما تعتبر «الشخصية الإنسانية مصدر إمتاع وتشويق في القصة لعوامل كثيرة، منها أنّ هناك ميلا طبيعيا عند كل إنسان إلى التحليل نفسية ودراسة الشخصية»[2].فالشخصية لما تحمله من أبعادنفسية وشعورية، تعكس ذلك من خلال توليدها جانب الإثارة بالتشويق والإمتاع للقارئ في قالبها القصصي.

2-تصنيف الشخصية في رواية "قدّيس الأهالي":

إنّ التجربة الروائية تفرض علينا وجود شخصيات مسؤولة في توالد الأحداث، والوقائع الموجودة في النص الروائي، لذلك لا يمكن العثور على رواية بدون شخصيات، ونظرا لأهميتها «ربما تكون هي كل شيء في أي عمل سردي».[3]

يختلف تجسيد الشخصيات في الخطاب الروائي من مؤلف الآخر، وذلك بحسب الأفعال والأحداث المنبثقة عنها. إذن فكل شخصية موظّفة في الرواية لهاوظيفة تؤديها ودور خاصا بها، وهذه الأدوار هي المساهمة فيتطور ونمو الأحداث مما يشكل لنا تجربة روائية.

فهناك شخصيات ركز عليها السارد في نصه باعتبارها شخصيات رئيسة وهي «التي تستأثر إهتمام السارد حيث يخصّها دون غيرها من الشخصيات الأخرى بقدر من التميز، يمنحها.حضورا طاغيا وتحظى بمكانة متفوقة».[4]

---

(1)أحمد مرشد، البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، ص34.

(2) محمد يوسف نجم، فن القصة، ص42.

(3) عبد الملك مرتاض، تحليل الخطاب السردي (معالجة تفكيكية سميائية مركبة في الرواية زقاق المدق)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د-ط)، 1995، ص39.

(4) محمد بوعزة، تحليل النص السردي، ص56.

المقصود بهذا الرأي أنّ الشخصية الرئيسية هي الصانعة لأحداث الرواية والتي تملك حضورا مكثف.وتحظى بعناية كبيرة عن باقي الشخصيات الأخرى،أماالشخصيات الثانوية فهي الأقل حضورا وأهمية في الرواية لكنها مساعدة للشخصيات الرئيسية فهي التي« تقوم بدور تكميلي مساعد للبطل أومعيق له، وغالبا ماتظهر في سياق أحداث أومشاهد لا أهمية لها في الحكي».[1]

تعد الشخصيات الثانوية مكملة للأحداث التي تنجزها الشخصيات الرئيسية وغالبا تقوم بوظائف داخل الفن الروائي لا أهمية لها.

عمد الكاتب نورالدين قدوررافع في روايته "قدّيس الأهالي" تقسيم الشخصيات إلى رئيسية، وأخرى ثانوية، وسنقوم بدراسة بعضا منها من خلال النماذج الآتية.

2-1/ الشخصيات الرئيسة:

أ/أمين الزاه:يمثل أمين الزاه بطل الرواية التي يتمحوّر عليها الخطاب الروائي في معظم صفحات نصه،جاءت هذه الشخصية مغمورة بالحزن،لا تتحمل عبىء الحياة، يسعى أمين إلى مغادرة وطنه والهروب من واقعه الأليم الذي يحلّ ببلاده.بدأ الحدث كله ببسب رغبة الزاه في الدخول إلى عالم التجارة، وأن يملك دكانا خاصا به في سوق المدينة، فكان اتفاقه مع سيد فريح حول التجارة سبب له نتائج وخيمة، وغابت أمنياته فتعرض البطل أمين إلى الظلم والإستغلال يقول الراوي:«يقول الزاه لديه فكرة عما كان يجب فعله فالقصة كلها بدأت حينما أراد أن يدخل عالم التجارة ويجعل لنفسه اسمًا يتحدث عنه أهل البيوع والمضاربة». [2]

يعيش أمين صراع كبير بين ماضي أليم، وحاضر أشدّ قساوة بسبب استغلاله والتماطل في ردّ ماله، والإفتراءعليه بالكذب من طرف فريح وجماعته.تلك الجماعة التي تعمل لصالح الكولونيال الفرنسي، وهذه الأخيرة جعلته غير قادر على التكيف والعيش في

(1) محمد بوعرة، تحليل النص السردي، ص57.

(2) نورالدين قدوررافع، قدّيس الأهالي ، ص18.

بلاده، فتوالدت على أمين أحداث كثيرة سببت في انكساره، لذلك أراد أن يكشف لنا واقعة المرير هونفسه واقع الأهالي قائلا: « تلك الفيئة المهيمنة على أوصال الحكم بالمدينة تلعننا وتسبّ مجدنا، وهي تطعم من خيرات هذا البلد، لقد اكتتروا من الثروات مايمكنهم بناء مدن وقرى أخرى وهم يقتلون في أنفسنا الأمل في الحياة لم يبقى شيء إلا استبعدوه لهم ونحتوه صنما تحت هيمنتهم الخبيثة». (1)

يتنبأ الزاه أنّ القادم هو أهول بكثير لذلك يعكس لنا معاناته التي جعلت حياته عبارة عن كابوس، ودلالة ذلك رفض أمين الزاه السيطرة والظلم التي تسود البلاد.

ويتذكر الأيام التي جمعته مع محبوبته شاهيناز التي أصبحت قطعة من حياته، يرتعش قلبه لملاقاتها ويظل كل يوم في ذكراها يقول السارد: «يخاطبني أمين الزاه ...كان كلما رآها هامت حواسه بها حقا لقد فتن أمين بها وأعجب بها بل كان يتخذ الأسباب لملاقاتها، فإن هي خالفت طريقه أو غايرت رغبته جنح للحزن والكدر».(2)تراكمت عليه البطل صعوبات عديدة في حياته، فكان سلاحه الوحيد لينسى هم دنياه وشقاء حياته، وحياة الأهلية هو شرب النبيذ أوما سماه الراوي بالغليتامين المرّ والتفكير بالإنتحار ليفرّ من القهر والحيرة المكبوتة بداخله.ظهرت شخصية البطل في هذا المقطع، دلالة على القلق،الحاد للذات ووجعها،وإحساس بالضياع في حياته.

ب/ سعيد المدني (الراوي):لقد طغى ضمير المتكلم بشدّة في الرواية، فجاءت شخصية الراوي باسم سعيد المدني يعدّ صديق البطل قائلا:«اه...نسيت أن أخبركم أن اسمي هو سعيد المدني. آفة النسيان هذه أصبحت ترافقني كثيرا».(3)يمثل الشخصية الرئيسية الثانية التي حضرت بقوة في النص الروائي، يعتبر صديق المحبة والمقرب لأمين قائلا:« كما أنّ الزاه صديق العمر يرغب بالتمرن معي اليوم».(4)

(1) نورالدين قدوررافع، قدّيس الأهالي ، ص15.
(2) المصدر نفسه ، ص40.
(3) المصدر نفسه ، ص11.
(4) المصدر نفسه، ص21.

كما يروي لنا الروائي حقيقة واقعة المرير، ويعكس لنا صورة سلبية عنه،لذلك يشارك أمين نفس الشعور والإحساس،ويعاني معاناته في مدينة ضاعت منها الإنسانية، وحقوق مسلوبة،وأحلام مكبوتة داخل قاعة رياضية مكتظة بعفن الإرث الاستعماري.

ويكشف لنا سعيد المدني ألمه الكبير عندما يغادر صديقه الزاه أرضه يقول:«عناق طويل حار،دموع رقيقة شوق يعرفنا، رغبة بالبقاء تدعوني إلى أن أمنع أمين من الرحيل كلما نظرت إلى أفق في تلك اللحظة بدالي أمين غير الذي أعرفه».[1]يصور الراوي بشاعة البلاد التي يمرّ عليها زمن عسير مليء بالأخبار السيئة عندما يغادر الزاه أرضه، فهويتقاسم ألم وحزن صديقه من العيش والحياة في تلك الأرض، التي ضاعت منها الحرية، ويبيّن لنا امتداد الحضارة الغربية وتأثيرها على الوطن العربي قائلا:«خرجت فرنسا وبقيت جذورها تنتعل رؤوسنا هاوية».[2]

إنّ توظيف ضمير المتكلم في النص الروائي ساعد الروائي على تقديم أفكاره،والتعبير على كلمايجول في خاطره من ألم وحزن ينتابه،ليقرّب الصورة بشكل واضح إلى قارئه.

2-2 الشخصيات الثانوية:

بعد دراسة الشخصيات الرئيسية، ومعرفة الأدوار التي قامت بها في العمل الروائي،هناك شخصيات أخرى تقف بجانبها، وتعدّ مساعدة ومكملة لأحداثها ألا وهي الشخصيات الثانوية التي سنقف عند بعض منها ومن بينها لمين الآسي،فريج، شاهيناز،الأستاذ، المتمرن (المشمخ)...

أ-**أمين الآسي:** وردت هذه الشخصية كمحرك للأحداث في الرواية،اتسمت بالخبث والخيانة لوطنها، تلعب بضمير أمتها تحت أوامر القوات الأجنبية، وهذه الأخير جاءت لكي تقتلع تاريخ الأمة من جذورها بطريقة غير مباشرة،عن طريق أمين الآسي وجماعته

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص86.

(2) المصدر نفسه، ص27.

فهو رمز للخيانة والغدرالأمة العربية،طغت على نفسه الحقد ولم تصدرعنه سوى أفعالا سلبية،ألحقت بالزاه إلى محاولة الإنتحار بسب التجارة،والأستاذ إلى الموت بسب الدفاع عن أمته، الأهلية إلى الهلاك، نتيجة زرع الفتن والطبقية والخوف،فأمين الآسي رجل مادي محب للسلطة باع نفسه ومجد أمته من أجل مصلحته يقول الراوي:«أمين ذاك قتل أباه يا ابن محمد،رجل تغتاله المصالح يوما بعد يوم لقد باع نفسه لفرنسوا(...) فرنسوا بيجو قام بتوظيف السيد أمين الآسي.وهو القوة المهيمنة على الأهالي». [1]

ويقول السارد:«أعتقد أنّ الأهالي بالمدينة كلهم في حالة نفور مستمر من أمين الأسي مع أنّ الأخير قدّس الله اسمه بالكاد نراه تعلق صوره،وتسمع أخباره من الصحف».[2]

في هذه الرواية نجد اسم أمين لا ينطبق على هذه الشخصية من خلال الدورو الفعل الذي تؤديه لأنه مثل دور الشريروالمحتال.أمافي الظاهر يبدو شخص طيب يعلن محبته، ومودته للأهالي في العلن وأمين في كل شيء فهو شخص يخون وطنه لا ضمير له، ويتلذذ بشقاء مجتمعه البائس ولا يحب في الدنيا سوى المال لذلك جاءاسمه بعيدا تماما على فعله نجد العلاقة عكسية، وظفها الروائي من أجل لفت انتباه القارئ.

ب-فريح: لعبت شخصية التاجر فريح في الخطاب الروائي دورا كبيرا باعتباره تاجر وعميل عند أمين الآسي في السوق، يتخذ قرارات معلمة كان دائما ينفذ طلباته،ولهذا جاءت شخصية فريح تشبه لشخصية أمين الآسي، ومن هنا بدأ الحدث الذي يدور حول البطل حينما أراد الزاه أن يملك دكانا داخل سوق مدينته فكان همه التجارة،لكن في نهاية المطاف انقلب عليه السيد فريح وتلاعب بمالهوألحق الأذى به.كما اتهمه بأفعال وأوصاف لا تليق به يقول أمين الزاه: «مشروعي مع فريح أفسدته أكاذيبه، واختصامي بالسيد أمين كان سببا لمزيد من المعناة كما أنّهم أوقفوني عن العمل»[3] فأصبح هذا المشروع الذي

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص89.

(2) المصدر نفسه، ص9-10.

(3) المصدر نفسه، ص65.

أفسده التاجر فريج بأكاذيبه عبارة عن شبح عالق في ذاكرة الزاه يرعبه كل يوم باعتباره الحدث الأكبر الذي توالدت عنه أحداث كثيرة أدت بالبطل إلى الهلاك فدلالة ذلك الغدر والخيانة التي تعرض إليها أمين.

ج/شاهيناز (فاطمة): رسم الروائي سعيدالمدني صورة إيجابية لشاهيناز وسماها كذلك فاطمة، لهاأهمية خاصة في حياةالبطل أمين افتتن بجمالها،وأخلاقها، وصمعتها، فهي جامعة لكل الصفات الحميدة رغم حرمانها من حنان والديهاإلا أنها ضلّت صامدة قوية تواجه مشاكل الحياة يقول الراوي:«ذكرى الوالد أنبتت في فاطمة آدمين نوعا من الحاجة لعالم قوي يبعث فيها روحا متجددة متغلبة على مصائب الحياة». [1]

واصلت شاهيناز دراستها، تحمل في طياتها حبها الأبدي والمخلص للبطل أمين ولاتتحمل العيش بدونه، تستطيع أن نتخذها كرمز للحب الصادق والطاهر للوطن العربي، والتمسّك بقيّمه وعاداته. يقول السارد:«مجتمع يبحث عن سيارة أنيقة ومسكن يليق بالزوجين، وعمل يناسب الشهادة المتحصل عليها واستقلاليته في الحياة الزوجية عن سطوة أبويه بينماشاهيناز لم تكن من ذلك النوع من الفتيات الراغبات في حياة لأهل القبور قبل أن تكون للمحبين،بيتها أمين،وظيفتها خدمته حبه لها هو رأيتها الذي تنقطع منه نسبيا تحتفظ بها اليوم يتعذر على البعض منا الرجوع فيه للوراء»[2]يعتبر أمين فاطمة مدينته وعالمه الخاص الذي يفهمه ويحسّ به.

مثلت شاهيناز دور المرأة المضحية والصادقة بحبها لأمين ارتبطت به ارتباطا وثيقا تقول:«أمين.... هذا العالم من دونك سيتحول إلى كابوس».[3] شاركت أمين في أحزانه وأفراحه إلا أنّ الأقدار لم تشأ أن يكمل أمين مع محبوبته عند محاولته للإنتحار وشعوره بمفارقةالحياة.

(1) نور الدين رافع، قدّيس الأهالي، ص40.

(2) المصدر نفسه، ص38.

(3) المصدر نفسه، ص69.

ب-الأستاذ: كانت لهذه الشخصية حضورا مميزا في الرواية،مثّلت صورة الرجل الذي يحمل مجد الأمة وتاريخها بين أكتافه،ويسعى لاسترجاعها بفضل فطنته،وذكاءه لهذا أصطلح عليه الراوي بالأستاذ فهو يفهم حقيقته الواقع وصعوبة الحياة كان دائما يتغلب عليها فكان بمثابة المرشد والنصوح يأمر بالمعروف، وينهى عن المنكر ويحاول أن يستعيد حرية الآخرين وتحقيق آمالهم، رحل الأستاذ الحنون والمحبوب لدى الأهلية بسب ضغط شديدة،حينما أراد أن يدافع عن أمته ويطالب باسترجاع حقوقها والدعوة إلى المساواة من طرف جماعة أمين الآسي خادم الأجانب يقول السارد: «سألني ابن محمد عن سبب النوبة، وأخبرته بما عرفته عن المشكل كان العراك بين لمين الآسي والأستاذ متجذرا لدرجة الحرب، ونقطة الخلاف بينهما حول سوق البلدة لمتكن لدى الأستاذ مصلحة في متابعة شؤون السوق،إذا أنه طلب من أمين أن يسمح للجميع بالاستثمار فيه أو تقسيم عوائده على الأهلية بالمساواة».[1]

كان رحيله تاركا فراغا رهيبا لدى الأهلية خاصة تلميذه بن طالب وبن محمد كما كشف لنا الروائي ألمه.جاءت شخصية الأستاذ سياسية ترغب في المساواة والإدماج يقول الراوي:« كان السياسي الذي وافقته المنية صباح أمس، محنّك على حسب ما وصفه ابن محمد».[2]يعدّ هذا الرجل الذي رسمه الراوي أبوالأهلية، وتاريخها المفعم بالنضال، يدافع عن شرف العرب، فرحيله عن الحياة هو نفسه تلاشي الأمة.

لجأ الروائي إلى تقديم شخصيات مجهولةالأسماء، ولكن ذكر بعضا من صفاتها والأفعال الصادرة عنها،

ليس لهادورا كبيرا في النص السردي، تبدومن الشخصيات الثابتة والبسيطة كشخصية المتمرّن(المشمخ).

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص84.

(2) المصدر نفسه، ص92.

هـ-المتمرن (المشمخ):جاءت هذه الشخصية غير مألوفة مجهولة فالروائي لم يعط لها اسماوإنما كنّاها بالمتنمر أو المشمخ لأنه يتنمر في الصالة لساعات طوال، تصدر عنها أفعال غريبة كان وجوده في القاعة الرياضية يسبب إزعاج كبير لأمين أراد أن يبرزلناأنّ وجوده في القاعة الرياضة بحجةأنه يتمرن لغرض التجسس، فهو واحد من تلك المجموعة التي استوطنت المدينة يقول الروائي: «تطور العالم والمتنمر مازال هائما ماذانفعل مع هؤلاء القوم يارب تمطر السماء طائرة تحمل بمقصورتها قنبلة نووية فيتعطل محركها فتسقط عليهم سقطة واحدة رادمة وأنا متأكد من أنّ المتنمر الرمادي هو من ستسقط عليه القنبلة وسرواله من سينجو».[1] يحيل لنا السارد من خلال هذا الحكي بأنّ جذور فرنسا لا زالت تمحي تاريخنا ولم نتخلص من آثارها الكلونيالي،لذلك مثلها في صورة هذا الرجل المدعوبالمشمخ الذي يقضي نصف يومه في حمام الصالة الرياضية بحجة أنه ينظّف الحمام من الأوساخ وبقايا الناس.

ويقول: «هذا الإنسان عالة علينا وهويحسن الترسبيس ينظّف الحمام المشمخ ينظّف حمام الصالة من الأوساخلم لايذهب إلى حقيبته ويتنزع منها سرواله الذي تغير بعرق بني جلدته». [2]فالمتنمر كان دوره في النص مصدر لنشر الفساد والسلطة.

2-3الشخصيات الهامشية:

إلى جانب الشخصيات الرئيسية، والثانوية سنقف عند بعض الشخصيات الهامشية أو العابرة باعتبارها شخصيات نادرة، تظهر فجأة في الرواية لإرتباطها بحدث معين،ثم تغيب تقوم بدور ثابت طيلة الفن الروائي،بحيث اتخذها السارد كإشارة ليوضح بها فكرة معينة ومن بين تلك الشخصيات نعرض أهمها:

أ-عذلان: برزت شخصية عذلان في الرواية بصورة سلبية، رجل يحب المادة، يتحايل على أبناء وطنه،أي الوافدين من الأهالي في الغربة الذين استجلبهم العربي وعذلان

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص27.

(2) المصدر نفسه، ص47.

يستأجرلهم بيوت بأسوام مرتفعة، يخاطب أمين الزاه ابن محمد عن أعمال عذلان قائلا:«اسمعني يابن محمد ببساطة العربي يقوم باستجلاب الوافدين من الأهلية إلى تلك الأرض، وعذلان يقوم باستئجار البيوت لهم بمبالغ مالية خيالية، ولك أن تتخيل معادلة بسيطة قائمة على المصلحة الفاسدة على القذارة التي تراكمت شخصا مثل العربي يضحّي بأصدقائه مقابل طمع عذلان».[1]

اعتبر السارد هذه الشخصية العربية جاءت كوسيلة لتنفيذ رغبة السلطات الأجنبية، كما يرغب في تحقيق مصلحته فهو رمز للطمع والجشع بعض العرب التابعين لأجانب في زماننا الحاضر.

نظرا لهذه الشخصية التي ظهرت في النص الروائي كومضة خاطفة عرفتناعلى الدور الذي قامت به وساهمت في اثراء أحداث النص.

ب/والدبن محمد:جاءت هذه الشخصية في الخطاب الروائي جديّة في تصرفاتها،تحاول إنقاض البلاد من وجود بعض العصابات من أتباع أمين الآسي،الذين يسعون لاستجلاب وخدمة الوافدين الجدد إلى البلاد،فالمزابل التي أراد أن يتخلص منها والدين محمد يقصد بها الغرباء والأجانب وكل من وقف في صفهم كأمين الآسي وفريح وغيرهم من الخونة في الوطن يقول أمين: «معظم البيوت غافلة عن تلك الرزنامات، ولكنها معلقة إلابيت بن محمد فإن والده قام بتنظيفه من تلك النفايات».[2]

يشير أمين في هذا المقطع إلى أنّ هذا الرجل استطاع أن يملك قوة ليسدّ بها طريق الذي يدخله الوافدين ،وذلك بتنظيف البلاد من كل الأوساخ ويحرص على تطهيرها من كل الشوائب التي خلفتها هذه الجماعات والتي كانت سببا في نشر الفساد بين المجتمع وذلك للحفاظ على أمن وسلامة الوطن من أي مكروه، ومع أنّ هذا الشخص

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص115.

(2) المصدر نفسه، ص112.

ظهر مرّة واحدة ثم اختفى إلا أنّه قام بدورعظيم في الرواية حرص على حماية الوطن، ودلالة ذلك حبه وغيرته على بلده ومحاولة محاربة أعدائه

ج/رجل أشهب: لم يمنح الراوي اسما لهذا الشخص،وإنما كنّاه بالأشهب لشدّة بياضه،له ميزة في الرواية يتعجب الروائي من أمره وغرابته، عندماانبطح على الأرائك الخاصة بالجلوس والإستطعام وكأنها ملكا له، فهو لا يبالي بشيء يقول الراوي:« كذلك بالمقعد الخلفي لنا، رجل أشيب أشهب، معابن أخت جدّته غلام يصغره بكثير ،هما كذلك طلبا لنفسيهما طعاما قليلا وقارورة ماء .أكملوا وجبتهم في ساعة من الزمن ثم انبطح الأشهب متكئا على أرائك جعلت للجلوس والإستطعام قوم يخالفون عقلية الأوربي في بلد عربي ، وأي شيء يمكن تسميته بالجزائري».[1]

يوحي لنا السارد من خلال هذا السياق الحكائي بطريقة غير مباشرة أنّ هذا الرجل الأشهب الذي خالف عقلية أوروبا في بلد العرب وخاصة الجزائر بأنها دولة ليست لها حضارة ينعدم فيها التطور،مجتمعنا متخلف في نظر الأوربيين، كما يبيّن أنّ صورة الغرب لازالت مهيمنة عند العرب، وكأنّ الجزائر أصبحت دولة أوربية قومها يخالفون الأجانب من المعمرين الذين لهم يد السلطة في شؤون الوطن.

وهناك حضور لبعض الشخصيات الهامشية ذات الطابع التاريخي الغربي نذكر من بينها:

د/-غياتري سبيفاك: مثّلت هذه الشخصية دورا إيجابيا في الحياة سعت إلى محاربة التأثيرات الإستعمار والسلطة الذكورية ، وكما دافعت على حقوق المرأة يقول الروائي: «هذا دفتر به سرّ عظيم لو أنّ غياتري سبيفاك عاينته لوجدت تلك الأسماء تتداعى من مواقعها حالما يطلب منها سالم دفع مستحقاته إذ إنّ الدفتر ذكوري محض، مجتمع مستلب ومتسلط».[2]فالهدف من استحضار شخصية سبيفاك التاريخية هوا اسقاطها على

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص112.

(2) المصدر نفسه، ص28.

الزمن الراهن الذي تسود فيه الهيمنة الذكورية وتهميش المرأة في العالم ،وانتهاك حقوق الإنسان أعجب الراوي بشخصية هذه المرأة في جبروتهما وقدرتها على القضاء عن الظلم والدفاع عن المرأة ،لم يعثر الروائي على أشخاص مثلها لذلك كان استحضارهاهو مقارنة برجال اليوم.

و/–تشيغيفارا وغاندي: من الشخصيات الذين لمعت أسماءهم عبرالتاريخ بنضالهم المشرف، وبطولاتهم، وحقن دماءهم في سبيل الآخرين يقول السارد: «الرجل مازال صادقا حتى الآن يتشبع بقيم تشيغيفارا وغاندي والأمير أولئك الذين يعشقون الموت في سبيل الآخرين».[1]يثبت لنا الراوي أن البطل أمين تبنى مبدئ تشيغيفارا وغاندي ليسيرمثله، ويغامر بنفسه من أجل استرجاع الحرية وتحقيق مطالب الأهالي،ويبني حياة رغدة وهنيئة مع فاطمة من أجل إسعادها.

إنّ توظيف الشخصيات الهامشية في الرواية من ضمنها الشخصيات التاريخية الغربية لها أهمية في توضيح الغموض،وتبسيط الأحداث لسرعة استعابها عند القارئ عن طريق هذه الشخصيات العابرة بحيث يريد الكاتب أن يوصل لنا فكرة معينة من خلال هذه الشخصيات التي كان حضورها قليلا وطفيفا في الرواية فكان بعض منها كرمز لاستكمال وتوضيح الأحداث الموجودة في النص.

3/البناء الخارجي والداخلي والإحتماعي للشخصيات.

إنّ الكاتب في إبداعه الروائي يسرد أحداثا يبين الماضي والحاضروالمستقبل حافلة بالشخصيات معتمدا على آلية الوصف لرسم ملامحها، وتحديد صفاتها انطلاقا من الوصف الخارجي لها. أما الداخلي فيكشف لناعن سماتها الداخلية وحالتها النفسية التي تنتابها.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ،ص64.

3-1-البناء الخارجي(البعد الجسماني):

فالشخصية لا تتحدد قيمتها في الفضاء الروائي إلا من خلال تقديم وصف« كل ما يتعلق بالشخص من حيث بنيته وشكله الظاهري قصير هو أم طويل بدين أم نحيف، قوي البنية أم ضعيف سليم الأعضاء أم ذو عاهة وهلمّ ما جرى».[1]

يلجأ الساردفي هذا البعدالخارجي إلى تشكيل شخصياته من الخارج وذلك وفق تحديد شكلها،أي قامتها ووزنها، ولون بشرتها، وشعرها وحتى ملبسها وهندامها.

أ/أمين الزاه (البطل): إنّ الروائي لم يصف البطل أمين وصفا خارجيا إلاوهو في حالة انتحاره.لأنّ انتحار البطل هو مجرد حلم أفزع الراوي لذلك لم يغوص في الوصف الخارجي لهذه الشخصية قائلا: « فإذابصري يسقط على رجل معلق بحبل متدل من على تمثال الشهداء واضعا يديه خلق ظهره شامخا رأسه للأرض رابطا رجليه معا يلبس قميصا قاربت صورته ذاكرتي ينتعل حذاء رياضيا، أعرف صاحبة هذا الفتى عمره ثلاثون عاما،صديقي المقرب حبيب شاهيناز، يتيم الأب والأم، عالم الأهلية والحرية».[2]فهذه الصورة التي رسمها سعيد المدني على صديقة أمين وهوعلى حبل المشنقة عبارة عن خيال وكابوس وليس حقيقة، ودلالة ذلك حالةالإحباط والقلق التي تواجه البطل والتمرد على الوضع السائدلذلك فهومستعد للموت ليرتاح من ضغط الواقع.

ويؤكد ذلك بقوله:«6:15... كان كابوسا أذهب عنّي النوم مازلت متعبا،الساعة تشير إلى السّادسة والربع صباحا».[3]

في سياق آخر يصف البطل وهو في العناية المركزة حقيقة وليس حلما وهو مسطحا على فراش وصفا مجملا قائلا:«7:08 وصلت إلى العناية المركزة، حيث أمين الزاه كان طريح الفراش مغطّى بستار أبيض محجوب عنّا ببيت زجاجي،منع الأطباء عنه الدخول».[4]

(1) علي أحمد باكثير، فن المسرحية (من خلال تجاربي للشخصية)، مكتبة مصر، (د-ط)، (د-ت)، ص74.
(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص125.
(3) المصدرنفسه، ص127.
(4) المصدرنفسه، ص128.

جاء هذا الوصف على شكل صورة حزينة لحالة البطل وهوفي غرفة معزولا عن الناس وكأنه ميّت ذلك بسب الإفراط في تناول المنشّطات قائلا:«7:13... جاء الطبيب الذي عاينه،سألته عن أمين فقال لي:

–هو في حالة متدهورة وخطيرة ونحن نعمل على سلامة قلبه بسب ذلك جرعة الزائدة من المنشطات ». [1] كان سبب في دخول أمين في غيبوبة مما دلّ على أنّ الفشل واليأس سيطر عليه.

وفي موضع آخر يبرر لنا السارد طابع الحزن الذي تغلبّ على شخصية البطل فيقول:« كنت بالبيت إذا قدم إليّ أمين الزاه وكانت عيناه تشتعلان دموعا ووجهة تكسوه الحسرة ويداه تقاتلان صبرهما (...)فخرجت بملابس النوم الخاصة بي كان الزاه يضحك منها كلما رآني بها،اليوم وقد شاهدني بها لم تتحرك شفتاه ،كأن رأسه بالأرض منكباه للسّماء يعلوان» [2]امتلأ قلب أمين بالحسرة والغبينة عندما دخل إلى عالم التجارة بكل ثقة ليملك دكانا مثل باقي البشر ،ولكن في النهاية خسركان ذلك الدكان أو المشروع بمثابة اللعنة التي أصابته جعلته فاقدا لكل شيء ولهذا لم يركز الروائي على المظهر الخارجي ودلالة ذلك أنّ الحالة النفسية لأمين وما يجول بداخلها من حزن واكتئاب وكبت قد تغلّبت عليه طيلة الرواية ولم يستطع التخلص منها لذلك عمد السارد تعبير عن حالته الداخلية والغوص فيها وبالتالي جعلته يهمل البعد الخارجي لهذه الشخصية.

ب–شاهيناز: افتتن الراوي سعيد المدني بجمال شاهيناز، ويعترف بغيرته على صديقه أمين المحظوظ في اختياره قائلا: «كنت دائما أحبّ أن أسأل أمين عن شاهيناز وأخبارها الفتاة الرائعة الجمال حقا،كنت أحسد الزاه على اختياره الموفق والرائع هويخبرني أنّ الأقدار هي من وهبت له شاهيناز كي تكون حبّه وأمانه».[3]مثلت فاطمة لدى البطل أمين منبع الحب والأمان الصافي.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص128.

(2) المصدر نفسه، ص15.

(3) المصدر نفسه، ، ص37.

وفي مقطع وصفي آخر لم يحدد السارد الملامح الخارجية لشاهيناز وإنّما قدم صورة شاملة عنها ويرى كل شيء فيها جميل قائلا:«... وإنّما هي بلونها وصورتها وشعرها وحسنها ومشيتها ونظراتها فتاة عادية ضمن مجموعة نسوية». [1] من خلال هذا الوصف المجمل لفاطمة نجد شخصية شاهينازهي من جذبته بباسطتها وعفتها وتواضعها.امتلكت هذه الشخصية طباعا باهرة ومميزة، فاتخذها الروائي كرمز للمرأة المخلصة لوطنها وأهلها.

ج/فريح:قام السارد بتحديد الملامح الخارجية وصفا دقيقا ومكتملا لشخصية فريح يقول: «كانت طريقة الوصول الزاه إلى لمين الآسي عن طريق صاحب له يسمى فريح تاجر أسمر البشرة وضخم الوجه قليل الشعور الرأس أمرد جميل الملبس خشن النعل حسن الكلام ذواق في اختيار المجالس كثيرة الصحف يتحاشى الأهالي ملاقاته».[2]فالوصف الذي وظّفه سعيد المدني لتاجر فريح ساهم في تعرف على هذا الشخص بشكل سطحي من ناحية مظهره الخارجي يبدوا أنّه غني يملك السلطة والقوة ولكن عند تعرف على حقيقته نجد هذا الوصف الخارجي مجرد حاجب غطى شخصية فريح من الداخل خاصة عندما قال الراوي: «حسن الكلام، ذواق في اختيار مجالس».

باعتبارها هذا التقديم الذي قام به الراوي، لم يسمح لنا التعرّف على حقيقة التاجر فريح وما يحمله من شرور وحقد بداخله.

يوحي إلينا القول أنّ هذا الرجل في لباسه وهندامه ملامح وجهه،وشكله أنّه رجل قوي من أصحاب السلطة والمال يملك في ظاهره لباقة في الكلام ويجذب انتباه الناس بحواراته ويسحّرهم بلسانه في قول الراوي:«بدأفريح بلسانه الحلو ونكته المعهودة على الإنسية المختلطة تجد لها رواجا وقبولا لدى العامة»[3] وفي الحقيقة يختلف الأمر

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص18.

(3) المصدر نفسه، ص19.

تماما،فهوشخص مادي تسيّره السلطات الأجنبية يمتهن الحيلة يقول السارد:«وإنّ ما هو قادم أهول بكثير على الزاه، فريح يخبئ له مكايد كان قدخطها بقلم يده».[1]

فالوصف الذي وظّفه الروائي لشخصية فريح ساهم في التعرف على هذا الشخص بشكل سطحي من ناحية مظهره الخارجي فيبدو على مظهره أنّه شخص غني يملك السلطة والقوة لم يسمح لناهذا البعد التعرف على حقيقة هذاالشخص لأنّ الوصف الخارجي جاءكستارا غطى هذه الشخصية من الداخل باعتبارها شخصية أنانية ، شريرة تمتهن الحيلة.

د/الأستاذ: قدم ابن محمد صديق الراوي وصفا صادقا لملامح الأستاذ الخارجية بدون تفصيل، وهوعلى فراش الموت في أبهى صورة قائلا: «رأيت الشيخ الذي يبلغ من العمر سبعين عاما نائما موسدا على فراش العزّة والهيبة ساكنا بروحه التي تأذنّ لفراق أنسيته واضعا يديه على بطنه الذي ما اعتاش من خيرات البلدة وما قسّم منها لنفسه، مغطى بلحاف كأنّما ملك كسرى ذهب لفداء الوطن».[2]فدلالة هذا الوصف الممزوج بالتشبيه أنّ الأستاذ يحمل معنى الإخلاص والوفاء لحبّ وطنه والتضحية في سبيل الحرية.

ومن جهة أخرى ركّز الراوي على وصف لحيته البيضاء التي اتخذها كصورة للرجل العربي الأصيل،والمخلص لدينه وبلده والمثقف يحرص على التمسك بالمبادئ الإسلامية والمدافع عن شرف أرضه بكل عزيمة يقول:«يخاطب ابن محمد الحضور بالفعل كان وجه الأستاذ كما وضعه بن محمد تلك اللحية البيضاء الخفيفة أضاءت محياه،فرسمت ابتسامة ملائكية على وجهه هاهو الأستاذ الواهب لنفسه وعلمه وتاريخه وملكه وسلطته للبلدة وأهلها يوسّد الفراش». [3]

من خلال الوصف الذي قدّمه ابن محمد لشخصية الأستاذ في الرواية يبعث في نفس القارئ التشويق والرغبة في رؤياها وكأنّها شخصية حقيقية فهذا التصوّر الجميل

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص85.

(3) المصدر نفسه، الصفحة نفسها.

الذي منحه لأستاذه لعب دور فعّال في دلالة هذه الشخصية مما دلّت على معنى العروبة والإنتماء إلى الوطن.

3-2/البناء الداخلي (البعد النفسي):

لكل شخصية في الإبداع الروائي تتميز ببعد نفسي «لأنّ أهميته تتركز في السلوك والتصرفات وهو ما تفصح عن الإنعاكاسات التي ترد على اللسان الشخصية وفيما تفعله ونوعية اللغة التي تتحدث بها وطريقة حديثها وشدّة صوتها».[1]

يتمثل البعد النفسي كل ما تصدره الشخصية الروائية من سلوكات وتصرفات وأحوال وكذلك ملامح التي تظهرعلى هذه الشخصية فكل هذه الأشياء تساعد القارئ في الكشف وتبيين جزء من حياة الداخلية لشخصيات المجسدة في الرواية.

تظهر حقيقته الشخصيات الروائية من خلال ودراسة وتغلغل في حياتهاالداخلية، ومعرفة حالاتها النفسية، وما يختلج داخلها من حزن أو فرح، كره أو حب، يأس، قلق ويندرج البعد الداخلي لأمين الزاه في الأمثلة الآتية.

أ-**أمين الزاه (البطل)**:يكشف لنا الراوي حالة حزنه أي وبكاءه الشديدعلى واقعه الأليم قائلا:«قبل أن أسأله،عن أي شيء أسلم عليه،صرخ بأعلى صوت يلعن الدنيا التي جعلت منه ضلا تشتكي إليه الإنسية المبتذلة وبدأ يبكي كأنه صبي فقد والديه،تلك الدموع كانت صافية نقية،صادقة بكل ما تحمله من ملوحة الحياة».[2]

يتعجب الروائي من أمر صديقه أمين بعدما كان في فرح وسعادة في الأيام الماضية أما اليوم فأصبح شخصية أخرى تغيرت حالتها وأصبح يغمرها الحزن والقلق يقول:«كيف ذلك وهو الصديق الذي يدخل قلبي بهجة اللقاء وفرحة الإخاء الجميع بالمدينة يدركون أنّ الزاه صورة لا مثيل لها وإن اجتمعت النساء كي يلدن واحدا مثله، لم يكن نبيا حتى يتفرد بالخصوصية ولا بالمعجزة، ولكنّه كان كمن جمع الصفات فاختزنها

(1) فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي للنشر، اربد، الأردن، ط1، 1999، ص53.

(2) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، ص16.

في اسمه أمين إنّه اليوم عندي إنسان آخر شخصية منكسرة متداخلة في طيات نكبتها».[1]

حددّ الروائي في المقطعين السابقين البعد الداخلي الذي يكشف عن نفسية البطل وحالته المتدهورة وما يعتريها من آسى وإحساس رهيب بالوحدة نتيجة للموقف الذي حدث له هو الخداع والإستلاء، جعلته يكره الحياة، فاختارالإنتحار ليخفف عن نفسه حدّة العذاب ويرتاح من قساوة الحياة.مما يدل على أنّ البطل شخص ضعيف لايملك القوة حاول التخلص على الضغوطات النفسية التي تراكمت عليه بالإنتحار.

ب/شاهيناز:يبيّن البطل الزاه الحالة الداخلية لمحبوبته فاطمة المشحونة بالحزن الذي يمتص قلبها، وشوق أصبح يغزوها عندما يفارقها حبيبها أمين قائلا:«تركتها تبكي تركتها تشتكي خلفي كيف لها وهي الغالية أن تسعد يوم أود الرحيل».[2]

تبدوا مشاعر شاهينازجياشه مليئة بالحب الممزوج بالحزن عند فراق أمين،فهي لا تتحمل الوحدة،ولهذا جاءت عفوية في تصرفاتها وحديثها تقول:«إنّ الأيام تخبئ شوقي إليك ولهفتي وحزني».[3]

استطاع الروائي أن يستقرئ هذه الشخصية من الداخل حيث ظهرت عاطفتها صادقة، تعبر عن حبها الأبدي لأمين، وشدّة تعلقها به فلا ترغب برحيله ولا تتحمل البعد عنه.ودلالة من وراء ذلك أنّ فاطمة(شاهيناز)رقيقة المشاعرصادقة في حبها لأمين إلى درجة الشوق يلتهمهاعند فراقه.

ج/فريح:تبدوا شخصية فريح في النص مغلقة بخفايا داخلية ممزوجة بالكذب والخداع، له نفسية جارحة،وشريرة يقول الراوي:«كان الزاه يخبرني عما يشاهده من أفعال التي يقوم بها

(1) المصدرالسابق، ص16.

(2) المصدر نفسه، ص64.

(3) المصدر نفسه، ص68.

فريح التاجر ،فهذا الأخير كانت له نفسيته هزلية مضحكة تبعث على الاشمئزاز وقد اشترك وأمين في تجارة وكان المال صاحبهماالثالث».[1]

يبرز لنا السارد نفسية التاجر فريح الاستفزازية،الذي يسخر بأهله،ويبيع وطنه كما ضحك على البطل أمين وجعله لعبة بين يديه في استغلاله لتنفيذ رغبة السلطة استغلاله فهو أشدّ قساوة نتيجة سلوكه المشين والأفعال التي يقوم بها مثّل التاجر فريح رمز لخيانة الوطن والأهل، ومصدر لنشر الفساد والفتن أصبح وجوده على الأهالي يتمثل في إهدار العقول ونشر الفوضى في مجتمعه البائس الذي يعاني الإحتياج.

د/الأستاذ:عمل الروائي على إبراز شخصية الأستاذ من خلال التركيز على صفاته الخارجية،أي ملامح وجهه وبما تنفرد به هذه الشخصية من مبادئ الدين،والأخلاق السامية،جعلته البعد الخارجي يغلب عن الحالة النفسية لدى الأستاذ،لذلك قام الراوي بتقديم صورة مجملة غير مفصلة لحالته النفسية يقول: «فقد كان الأستاذ يعاني جراء نوبته ضغط شديدة.»[2]لا يتحمل مشاهدة الظلم والسيطرة على الأهالي لذلك اشتدّالصراع بينه وبين أمين الآسي كان يحاول أن يصلح أمور بلاده، وشؤون مجتمعه، أن يسترجع حقوق المظلومين فالأستاذ مرت عليه ضغوطات وشدائد أثرت سلبا في حياته النفسية أدت به إلى الموت ، ودلالة ذلك أن حريص على وطنه يحاول استرجاع الحقوق المهضومة في مجتمعه ويقف بجانبه.

3-3البناء الاجتماعي (البعد الاجتماعي):

يعني دراسة كل« مايتعلق بالمحيط الذي نشأ الشخص فيه،الطبقية التي ينتمي إليها،والعمل الذي يزاوله ودرجة تعلمه وثقافته والدين أم المذهب الذي يعتنقه(...)فإنّ كل ذلك أثر في تكوينه».[3]

(1) المصدر السابق، ص15.

(2) المصدر نفسه، ص84.

(3) علي أحمد باكثير، فن المسرحية، ص74.

يدرك القارئ في هذا البعد الحياة الاجتماعية التي تحيط بالشخصية الروائية،أي معرفة الطبقة التي ينتمي إليها هذا الشخص في العمل،ودرجة ثقافته ودينه وجنسيته.

أ/أمين الزاه(البطل):عاشت الزاه وحيدا يتيم الأبوين، البالغ من العمر ثلاثون عاما فهومن عائلة بسيطة،ومثقفة لهابصمة في التاريخ كما يقول الراوي: «أمين في مثل هذه الأرصفة إنسان ذواق بمعنى الكلمة مع أنّ والديه لم يكونا من الطبقة الأرستقراطية ولا النبيلة ولاهي ملكية ولكنها كانت عائلة خالدة بمجدها وإرثها الإنساني والثقافي عائلة لم يبق منها أحد سوى أمين الزاه،وهويتيم الأب والأم».[1]

إنّ الواقع الإجتماعي أثّر على أمين في جميع النواحي نتيجة كبت الحرية، وانعدام الرحمة والشفقة عند قدوم الدخلاء إلى أرضه والسبب الأكبر في دمار حياته بالظلم والإحتيال عليه في ردّ ماله من قبل جماعة أمين الآسي.

كما يبدوا إكراه أمين الواضح للفقروالإحتياج،فلا يتحمل الذل لأنّ أغلب الفقراء عند العرب مذلولين، وكان وجودهم عالة في المجتمع جعلته يشتم ويكره الفقر ويلعنه قائلا:«ولتلعن الأرض أولئك الفقراء فماهم إلا عالة».[2]لا يقصد أمين لعنته للفقروإنما الذين كانوا السبب في جعل حياة الأهلية حياة جحيم ودلالة ذلك أن البؤس والعوز أصبح يحجب وجه السعادة لدى الأهالي لأنّ بالمال يكرم الإنسان أويهان وتصبح له قيمة في مجتمعه.وبالتالي كان رفض أمين التام لذل والشقاءالأهالي،فاختلطت عليه مشاكل الحياة وتعقدت أصبحت حياته في المدينة قاتمة السواد يقول:«أجل سأرحل عن هذه الأرض التي سلبتني حريتي وكياني وإختياري وحلمي كل شيء يمكنه أن يجعل حياتي وحياة الآخرين أفضل بكثير مما نحن عليه اليوم».[3]

لذلك راح الزاه يكسر روتين العيش في بلده الهائم والموحش بالتأمل والجنوح بأحلامه عند الرحيل من أرضه إلى مكان تشرق فيه الآمال، والأمن، وتقديس الحرية

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص63.

(2) المصدر نفسه، ص69.

(3) المصدر نفسه، ص64.

ودلالة ذلك أن شعور البطل بوجوده لا قيمة له في وطنه. فهويشعر بالتيه والوحدة لذلك يأمل بأن يتحقق حلمه إلى عالم جديد يلبي حاجيات مجتمعه ويحقق مطالبه، فالزاه يعد رمزا للوفاء والطيبة والإخلاص لبلده. فنجد أنّ اسمه جاء مطابقا لشخصيته من حيث أنه امينا للغاية في كل شيء حتى في حبّه لفاطمة، مثل المصدر الأمن والآمان يسعى إلى محاربة الإستغلال ويحافظ على سلامة الأهالي والبلاد من الضياع لكونه جاء متمردا على الواقع المزري الذي يعيشه الأهالي.

ب/شاهيناز:إنّ شاهيناز شابة يافعة ناضجة، تبلغ من العمر الثانية والعشرون أوأكثر مثقفة ومدنية تعيش بالمدينة يتيمة الأبوين فهي من أسرة بسيطة لم تكن من أصحاب المال أوالطبقة العالية في المجتمع يقول السارد:«أحب أمين فتاة تقاربه في السن لم تكن تلك الشابة من أسرة غنية أو ارستقراطية كما نشاهد في المسلسلات المكسيكية أو الروايات الإنجليزية كما أنها ليست صاحبة الحذاء المفقود أو ليس في بلاد العجائب».[1]توفيت أمها وهي صغيرة فاعتنى بها والداها ولكن شاءت الأقدار ورحل كذلك أبوها.

كذلك يقول الروائي:«كانت فاطمة تنمو وتكبر بين أحضان أب رحيم جعل كل شيء ملكا لها، ولكن شاءت الأقدار أن يرحل الأب كما رحلت الأم،ولم يكن باختياره ولكن الموت عاجله في مهمة له لم تنسى فاطمة اليوم الذي سمعت فيه بوفاة أبيها كان مظلما غابت معه كل الآمال».[2]

عاشت فاطمة ظروف قاسية بعد وفاة الوالد اعتنت بها جدّتها كانت عطوفة معها وحريصة عليها لكن فاطمة لم تتحمل فراق أبوها فرغم الحزن الشديد الذي احتلّ قلبها وفقدان طعم السعادة إلا أنّها ظلت صابرة وقوية، فالوحدة زرعت فيها التغلب على المصاعب الحياة ومواجهتها وخلقت فيها نوع من التجدد، تعرفت على أمين وصار حبها

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص38.

(2) المصدر نفسه، ص39.

الأبدي،لاتثق إلا به عوضها الحنان الدافئ الذي انحرمت منه منذ صغرها ،كان يشاركها في أحزانها وأفراحها، كما وصلت شاهيناز مشوارها الدراسي وتحصلت على شهادة البكالوريا تحقيقا لرغبة أمين ووعدها له بالنجاح.

هذه الشخصيات تحمل معنى الوفاء والعزيمة وحبّ الوطن عند الأهالي.كما ترسب جمالها في التاريخ برائحة الإنتماء إلى الوطن يقول الراوي:«فاطمة أدمين...هذا هو الإسم الذي دعت إليه المدنية كي تأخذ منه صورة جسدية بحسنها وجمالها يوم رزقت لزوجين فتاة جميلة تدعى شاهيناز».[1]حملت فاطمة معنى العروبة والعفة في النص ظل اسمها وجمالها راسخا في التاريخ.

ج/فريح: يعيش فريح حياة ترف وبذخ مدمن على السكر يقول الروائي:«تلك المادة المساماة الغليتامين ليس لها طعم سوى المذاق مرّ والذي يظهر عندما تتحرك داخل فم فريح مع أنّ الأخيرهمه المال،فهو يدرك مرارة ارثنا وكيفية استغلاله».[2]فهو من فيئه غنية تملك السلطة وتكسب المال الحرام غير الشرعي على حساب حقوق الأهالي يعشق المادة، يعمل تاجر في سوق عند أمين الآسي قائلا:«فريح خادم أمين هو إنسان يركض وراء مصلحته». [3]

د/الأستاذ: لعب الأستاذ دور السياسي المحنك من جماعةالاندماج، جاء متمردا على الواقع المزري، يدعوا إلى التصالح لكونه مرشدا ينصح الأهلية عن الابتعاد كل مايغضب الله تعالى كتخلي عن شرب الخمر أو مايسميه الروائي بالغليتامين أو المكملات الغذائية قائلا:«كان الأستاذ يهول من الأمر ويدعوا الأهلية لعدم شرب هذه المكملات التي هي لامن تراث أجدادنا ولا هي من تاريخنا».[4] كانت له مرجعية سابقة عن تاريخ أمته المجيد.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص39.
(2) المصدر نفسه، ص51.
(3) المصدر نفسه، ص86.
(4) المصدر نفسه، ص51.

انطلقت أعماله، وسلوكه، وتفكيره من مبادئ الدين الإسلامي، والسياسة يحث الأهالي على التمسك بالتراث العربي وتاريخ أجداده قائلا:«كان الأستاذ يعلمنا مبادئ الرجولة وقيم السياسية، وقصصه عن أجداده،الذين ناضلوا الاستعمار الفرنسي لاتنتهي هومهووس بحب الإرث القبلي الذي يرى البعض منا خرافيا».[1]

له خبرة في معرفة ودراية التاريخ، يمتاز بالفطنة والوعي الناضج، فهو يدرك الحياة الراهنة يقول الروائي: «كان الأستاذ يتتبع كل مايقوم به أمين من أجل استبدال الأهلية بالوافدين جدد».[2]

إنّ لهذه الشخصية العظيمة مكانة مرموقة في مجتمعنا فالأستاذ يسعى لاسترجاع حرية الآخرين يقول السارد: «كان يخيط لهم علم الحرية»[3]مما يدل على أنه يسعى لنشر الوعي الوطني في مجتمعه البائس والشقي العربي الذي يعاني الحرمان من طرف الوافدين وأتباعهم واسترجاع حقوقهم،وتحقيق السلم لقدكان وجوده في الرواية رمز للشجاعة والعزيمة والثبات في تحرير الوطن والحفاظ عليه.

وما يمكن قوله في هذا الفصل أنّ الكاتب في إبداعه الروائي" قديس الأهالي" استطاع توظيف شخصيات كثيرة ومتنوعة فقمنا بتقسيمها إلى شخصيات رئيسية ثانوية باعتبارها المساعدة في تحريك وتوضيح الأَحداث المنبثقة عنها،وحتى تواجد الشخصيات الهامشية التي كان حضورها كرمز وصورة خاطفة في النص للتوضيح فكرة معينة، قام كذلك بإبراز الأبعاد الخارجية و الداخلية، والاجتماعية لبعض الشخصيات التي تنفرد بها كل شخصية عن الأخرى،لكي يتمكن القارئ من التعرف وفهم كل شخصية ودورها في العالم الروائي.

(1) نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي ، ص14.

(2) المصدر نفسه، ص89.

(3) المصدر نفسه، ص91.

خـــاتمـــة

خاتمة

وبعد هذه الدراسة في موضوع البنية السردية في رواية "قدّيس الأهالي" نصل إلى جملة من الاستنتاجات نقدم أهمها:

-لم يسر الكاتب نور الدين قدور رافع في نصه على خط زمني واحد، بل مزج بين الماضي، والحاضر، والمستقبل أحيانا.

- اعتمد الروائي على آلية الوصف التي أحاطت بكل من الشخصيات، والزمن، والمكان إذ قام بتوضيح وتقديم هذه البنيات للقارئ بالوصف باعتباره أحد التقنيات الهامة التي ساعدت الروائي على التعبير عن مواقفه وانفعالاته.

- تمكن المبدع من التلاعب بالزمن حيث توفرت روايته على المفارقات الزمنية من حيث تقنيتي الاسترجاع وذلك لاستذكار أحداث مضت، والاستباق الأحداث أي تنبأ بوقوعها في المستقبل ودلالة هذه التقنية هي الإبانة والكشف عن الحقائق السابقة والآتية والمقارنة بين الزمنين الماضي والمستقبل.

-توفرت حركة تعطيل السرد أكثر من تسريعة الذي شمل على الوقفة والمشهد وهذه الأخيرة شغلت مساحة كبيرة في صفحات الرواية، بحيث عمد الكاتب عن طريقها إلى ايصال فكرة أو توضيح حدث معين، كما ساعدت القارئ على الفهم واستيعاب أحداث الرواية.

-إن الأمكنة الموجودة في الرواية بنوعيها المغلوقة والمفتوحة جاءت منسجمة مع بعض الشخصيات ومعبرة عن واقعها الداخلي.

-هيمنة المدينة في النص باعتبارها المكان المفتوح الذي توالدت فيه الأحداث، فالكاتب لم يمنح لها اسما فجاءت مجهولة، لم تنطبق عليها صفة الانفتاح لارتباطها بالحالة النفسية لدى الراوي والبطل معا هو الشعور بالضيق والاغتراب.

-لم يهتم الروائي بالوصف الخارجي للشخصيات، وكان تركيزه على أبعادها الداخلية وذلك لإظهار حياتها النفسية ليتيح للقارئ فرصة التعرف والكشف عن جوهرها وتفكيرها.

خاتمة

-لقد ظهرت بعض الشخصيات في الرواية كومضة خاطفة تحمل أسماء حقيقية ذات طابع تاريخي أروبي، والغرض من هذا التوظيف الاسترجاعي للشخصيات هو استرجاع تاريخ الأمم المفعم بالنضال وخلقت حيوية ساعدت على تنمية الحدث وجذب انتباه القارئ.

-حملت رواية" قدّيس الأهالي" صورة سوداوية للواقعإنطلاقا من الأحداث والوقائع التي حدثت بين الشخصيات، لذلك جاءت معبرة عن الرفض والتمرّد على الحياة الراهنة وما يشوبها من الحزن والشعور بالوحدة والعجز لدى البطل أمين الذي يرمز لما يعانيه الفرد في مجتمعاتنا.

وفي النهاية أحمد الله سبحانه وتعالى الذي وفقني على انجازهذا البحث المتواضع.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم: برواية ورش عن نافع، الدار القيّمة للنشر والتوزيع، سورية، دمشق، ط1، 2011.

أولا: المصـــــادر

نور الدين قدور رافع، قدّيس الأهالي، دار القدس، وهران، الجزائر،(د-ط)،2017

ثانيا:المراجـــــع

1-المراجع العربية:

1-آمنة يوسف، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، دار فارس، عمان، الأردن، ط2، 2011.

2- أحمد رحيم كريم الخفاجي، المصطلح السردي في النقد الأدبي العربي الحديث، دار صادق، العراق، ط1، 2012.

3- أحمد مرشد، البنية والدلالة (في روايات إبراهيم نصر الله)، دار فارس، الأردن، ط1، 2005.

4- الجيلاني العزّابي، السرد الزمان والشخصيات، شركة دار الأكاديميون، عمان، الأردن، ط1، 2017

5-حمادة زكي زعتر، جماليات المكان في الشعر العبّاسي، دار الرضوان، عمان، الأردن، ط1، 2013.

6- حميد حميداني، بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1991.

7- عبد الرحمان الكردي، البنية السردية للقصة القصيرة، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، ط03، 2005.

8-عبد الرحمان منيف، المكان ودلالته في رواية الملح، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.

9-سامر فاضل الأسدي، البنيوية وما بعدها النشأة والتقبل، دار المنهجية، عمان، الأردن، ط1، 2015.

10-سعيد يقطين الكلام والخبر (مقدمة للسرد العربي)، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1997.

11–الشريف حبيلة، بنية الخطاب الروائي (دراسة في روايات نجيب الكيلاني)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2010.

12–صلاح فضل، النظرية البنائية في النقد الأدبي دار الشروق، القاهرة، مصر، ط1، 1968.

13–علي أحمد باكثير، فن المسرحية (من خلال تجاربي للشخصية)، مكتبة مصر ،مصر، (د–ط)، (د–ت).

14– فدوى مالطي دوجلاس، بناء النص التراثي(دراسات في الأدب والتراجم)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، (د–ط)،1985.

15– فؤاد علي حارز الصالحي، دراسات في المسرح، دار الكندي، اربد، الأردن، ط1، 1999.

16–عبد الله إبراهيم، موسوعة السرد العربي، دار القدس، عمان، الأردن، ط1، 2008.

17– محمد السيد عبد الرحمان، نظرية الشخصية، دار قباء، القاهرة، مصر، (د–ط)، 1998.

18– محمد بوعزة ، تحليل النص السردي(تقنيات ومفاهيم)، دار العلوم، بيروت، لبنان، ط1، 2010

19– محمد يوسف نجم، فن القصة، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1، 1996.

20–مراد عبد الرحمان مبروك، بناء الزمن في الرواية المعاصرة، الهيئة العامة المصرية للكتاب، مصرن (د–ط)،1998.

21–مصطفى الشادلي، سعيد علوش، البنيوية في علوم اللغة، رؤية للنشر والطباعة، القاهرة، مصر، ط1، 2015.

*عبد الملك مرتاض:

22–في نظرية الرواية. (بحث في تقنيات السرد)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، (د–ط)، 1998.

23– تحليل النص السردي (معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية زقاق المدن)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د–ط)، 1995.

24–ميساء سليمان إبراهيم، البنية السردية في كتاب الامتناع والمؤانسة، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، (د–ط)، 2011.

25- مؤيد عباس حسن، البنيوية، رند للطباعة والنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2010.

26-عبد الناصر هلال، آليات في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، القاهرة، مصر، ط1، (د-ت).

27-نضال الشمالي، الرواية والتاريخ (بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية)، عالم الكتب الحديث، اربد، الأردن، ط1، 2006.

28- نفلة حسن أحمد العزي، تقنيات السرد وآليات تشكيله الفني، دار غيداء، عمان، الأردن، ط1، 2011.

29-وليد شاكر النّعاس، المكان والزمان في النص الأدبي (الجماليات والرؤيا)، تموز للنشر، دمشق، سوريا، ط1، 2014.

2-المراجع المترجمة:

1-باربارانجلر، مدخل الى النظريات الشخصية، تر: فهد ابن عبد الله ابن وليم، دار الحارثي، (د-ب)، (د-ط)، (د-ت).

2-بارنارت فاليط، النص الروائي (تقنيات ومناهج،)،تر:رشيد بنحدوا،منشورات Nalhan paris، المركز القومي للترجمة، (د-ب)، (د-ط)، 1992.

3-جان بياجيه،البنوية، تر: عارف مبنية وبشير مفتي أوبري، منشورات قويدات، بيروت، باريس، ط4، 1985.

4-جيرالدبرنس، المصطلح السردي، تر: عابد خزندار، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط1، 2003.

5- جيران جنيت، خطاب الحكاية (بحث في المنهج)، تر: محمد معتصم وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ط2، 1997.

*غاستون باشلار:

6-جدلية الزمن، تر:حليل أحمد، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1992.

7-جمالية المكان، تر: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ط2، 1984.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1-أحمد زاوي،بنية اللغة الحوارية في الروايات لمحمد مفلاح ،رسالة الدكتوراه، إشراف عبد الحليم بن عيسى، كلية الآداب واللغات والفنون، قسم اللغة العربية، وهران، 2014-2015.

2-ربيعة بدري ،البنية السردية في روايات خطوات في اتجاه الآخر لحفناوي زاغر، رسالة ماجيستر، إشراف:رحيمة شيتر، كلية الآداب واللغة العربية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

رابعا: المجلات

1-سهام علي سرور، الزمن في سرد سهيل ادريس تكسيرزمن السرد الاسترجاع والاستباق في روايات سهيل ادريس، مجلة عودالند، الأردن، العدد(08)،2018.

2-عبد الله أبو الهيف: المصطلح السردي تعريبا وترجمة في النقد الأدبي العربي الحديث، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الانسانية، (د-ب)، العدد(01) ،2006.

خامسا: المعاجم

1-الأزهري ،تهذيب اللغة،الدار المصرية لتأليف والترجمة،مصر،مج 12،(د-ط)،(د -ت)

2- الجوهري،الصحاح وتاج اللغة وصحاح العربية، تر: محمد ثامر، دارالحديث، القاهرة، مصر، (د-ط) 2009

3-ابن الكثير، تفسير القرآن العظيم،المكتبة العصرية ،الدار النموذجية، صيدا بيروت، لبنان،مج1،(د -ط) 2005.

4-ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، لبنان، مج12، ط1، 1997.

فـــهـــرس

الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة.....أ-ب

مدخل

1-البنية.....**4**

أ-لغة.....**4**

ب-اصطلاحا.....**5**

2-السرد.....**7**

أ-لغة.....**7**

ب-اصطلاحا.....**8**

الفصل الأول :بنية الزمن والمكان

أولا: الزمن.....**12**

1- تعريفه.....**12**

أ-لغة.....**12**

ب إصطلاحا.....**12**

2- المفارقات الزمنية.....**14**

2-1 الاسترجاع **14**

أ- الاسترجاع الخارجي **14**

ب- الاسترجاع الداخلي.....**16**

2-2 الاستباق.....**18**

أ- الاستباق الخارجي 18

ب- الاستباق الداخلي 18

3- إيقاع السرد 18

3-1-تعطيل السرد..... 21

أ- المشهد..... 21

ب- الوقفة..... 24

3-2- تسريع السرد 26

أ- الخلاصة (المجمل)..... 27

ب- الحذف..... 29

ثانيا المكان..... 31

1- تعريف المكان..... 31

أ-لغة 31

ب-اصطلاحا..... 31

2- أنواع الأماكن 34

2-1- المكان المغلق 34

أ-الصالة الرياضية (القاعة)..... 34

ب- المصنع (المعمل)..... 35

ج- المطار..... 36

فهرس الموضوعات

د- البيت.....**36**

2-2- المكان المفتوح.....**38**

أ- المدينة.....**38**

ب- السوق.....**38**

ج-الشارع(الطريق).....**38**

الفصل الثاني : بنية الشخصية.

1-تعريف الشخصية.....**42**

أ-لغة **42**

ب- اصطلاحا.....**42**

2- تصنيف الشخصية في رواية "قدّيس الأهالي".....**44**

2-1 الشخصيات الرئيسية.....**45**

2-2 الشخصيات الثانوية **47**

2-3 الشخصيات الهامشية.....**51**

3-البناء الخارجي والداخلي والاجتماعي للشخصيات.....**54**

3-1 البناء الخارجي (البعد الجسماني).....**5**

3-2 البناء الداخلي (البعد النفسي).....**59**

3-3 البناء الاجتماعي (البعد الاجتماعي).....**61**

خاتمة.....**66**

قائمة المصادروالمراجع.....69

فهرس الموضوعات.....74

ملخص:

تناولنا في هذا البحث الموسوم البنية السردية في رواية "قدّيس الأهالي" لـ نورالدين قدور رافع الآليات السردية التي إعتمدت عليها الرواية من بينها الزمن ، المكان ، الشخصيات ليتشكل لنا بناء محكما ومنسجما بين هذه العناصر في النص معتمدين في تقسيمه على خطة تتكون من مقدمة ويليها مدخل تناولنا فيه مفهومي البنية والسرد المشكلة لهذه الدراسة ، وفصلين قمنا في الفصل الأول بدراسة بنية الزمن وتعرف على المفارقات الزمنية وإيقاع السرد كما تناولنا بنية المكان وذلك بتحديد مفاهيمه ودراسة أنواعه في الرواية ، أما في الفصل الثاني فقد خصصناه لدارسة بنية الشخصيات من حيث تصنيفاتها وأبعادها في النص ، أنهينا بحثنا بجملة من النتائج تضمنتها خاتمة هذا البحث .

Résumé :

Dans cette recherche intitulée la structure narrative dans le roman de "Quedis El-Ahali" de Noureddine KeddourRafaa , nous avons abordés les mécanismes narratifs adoptés dans ce roman tels que : le temps, l'espace et les personnages , pour former une structure narrative cohérente entre ces éléments du texte .

Ce travail est réparti en : une introduction , une initiation et deux chapitres .Dans l'initiation , nous avons abordé les concepts de :Structure et Narration qui sont les deux notions principales sur les quelles se base notre étude. Dans le premier chapitre , nous avons étudié la structure du temps et nous avons essayé d'identifier les paradoxes temporels , ainsi que le rythme de la narration .Aussi nous avons traité la structure de l'espace en identifiant ses concepts et en étudiant ses différents types dans le roman .

Nous avons consacré le deuxième chapitre à l'étude de la structure des personnages selon leurs classements et leur dimensions dans le texte.

Enfin , nous avons conclu par un ensemble de résultats présentés dans la conclusion de cette recherche.